المرأة الجزائرية وتطور الإعلام:
من موضوع كتابة إلى مُساهمَة
في بناء الرسالة الإعلاميَة

د. فضة عباسي بصلي*

* قسم علوم الإعلام والاتصال،كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باجي مختار عنابة – الجزائر

ملخص:

يهدف هذا المقال إلى معرفة المكانة التي احتلتها المرأة الجزائرية في الإعلام الجزائري عبر مراحل تطوره، وانتقالها من موضوع كتابة إلى عنصر مساهم في تحرير الرسالة الإعلامية، وأهم ما ميّز هذه المساهمة.

Abstract:

The aim of this article is to know status occupied by Algerian women in the Algerian media across its development stages. As well as her transition from being a subject for writing into a real contributor in creating the information message, and the most important hallmarks of this contribution.

توطئة:

إنّ المكانة التي احتلتها المرأة الجزائرية في النظام الإعلامي ودورها في ظهور الصحافة النسائية، لا يمكن فصله عن الظروف الّتي من خلالها تطوّر الإعلام في الجزائر، وعليه لا بدّ علينا أن نقدّم لمحة عن مراحل تطور هذا الأخير وانعكاساته على انخراط المرأة الجزائرية في العمل الصحفي في ضوء الظروف العامة التي أحاطت بكل مرحلة.

تعد المرأة الجزائرية ناقلة للقيم، التي تعدّ إرثاً للأمة، فهي التاريخ الموجود في كل مكان، فثورات الأمس واليوم ترتبط بوضوح في الذاكرة الجماعية، فهي المجاهدة المقاتلة في فترة حرب التحرير الوطني، وهي العاملة المتفانية في عملية التنمية الوطنية في السبعينيات، والمواطنة المندفعة في نضالها للحصول على حقوق مواطنة "كاملة" في الثمانينيات، وأخيرا مقاومة(١). إنّ للمرأة الجزائرية مكانتها المتميزة عبر التاريخ والتي سنبرز جانبا منها، ونوضح الدور الّذي أدّته في مجال الإعلام على مرّ ما حقق هذا القطاع من تطور.

إذا كان الوجود العثماني والفرنسي والإنجليزي في كل من سوريا ولبنان ومصر، قد خلق ديناميكية شعبية بفعل الحركات القومية المناهضة لهذا الوجود التي أدت إلى ازدهار الأدب والصحافة بشكل واضح في وقت مبكر، فإن بلدان المغرب العربي، كان الأمر فيها عكس هذا تماما، فظهرت الصحافة متأخرة، عدا صحافة المستعمر، حيث كانت الإدارة الاستعمارية تحول دون أن يكون لشعوب المنطقة أداة للتعبير عن وجهات نظرهم، ووسيلة للاحتكاك بأمم أخرى(٢).

يرتبط ازدهار وسائل الإعلام من عدمه بالجو الفكري والثقافي الّذي يسود أي بلد من البلدان لما يقدمه مفكروه من مساهمات في تنمية مجال الإعلام وإثرائه من خلال نشرها لمواضيع في مجالات الحياة المختلفة. نتطرق في هذا الفصل لمراحل تطور الإعلام وانعكاسه على العمل الصحفي للمرأة الجزائرية، انطلاقا من مرحلة الاهتمام الإعلامي بالمرأة. لقد مر المجال الفكري في الجزائر والثقافة عامة بمراحل عرفت الازدهار تارة، والانكماش تارة أخرى نتيجة عدم الاستقرار النّاجم عن التواجد العثماني من جهة، ثم الاحتلال الفرنسي من جهة أخرى، وعليه نعرض ثلاث مراحل لتطور الفكر والثقافة في الجزائر (٣)، وذلك ابتداء من ١٨٠٠ إلى ١٩٤٠، تمثّلت في مرحلة الازدهار الّتي تنتهي مع الدخول الفرنسي إلى الجزائر، ثم مرحلة الانكماش الّتي تمتدّ بين ١٨٣٠ و١٩١٠، ومرحلة اليقظة الّتي امتدّت بين ١٩١٠ و ١٩٤٠. يمكننا إضافة مرحلة الحركة القومية المناهضة للاحتلال من ١٩٤٥ إلى

١٩٦٢، وقد عرف المجتمع الجزائري، كما هو معروف، منذ الاستقلال أنماطاً عدة للتسيير من الذّاتي إلى الاشتراكي إلى مرحلة الإصلاحات الاقتصادية بظهور العولمة بثوبها الجديد، تشمل هذه العولمة انقلابات عدة في مناحي الحياة الاجتماعية كالثورة الثقافية والثورة المعرفية والثورة الاقتصادية والثورة المعلوماتية[٤]. وقد تأثرت كل القطاعات الحيوية في حياة المجتمع الجزائري بما فيها قطاع الإعلام بما أفرزته كل مرحلة من مراحل تطوره بذلك تقسم مرحلة ما بعد الاستقلال إلى مرحلة البناء الّتي تقسّم بدورها إلى ثلاث مراحل: العشريتين الأولى والثانية من الاستقلال، ثم مرحلة البناء المؤسساتي تليها مرحلة الانفتاح الشامل والتعددية السياسية، الّتي نعرضها في هذا المقال ومن خلالها نتعرف على دور المرأة الجزائرية في تأسيس الصحافة النسائية.

مراحل تطور الإعلام في الجزائر ودور المرأة فيه:

I- الظروف الاجتماعية والثقافية والاقتصادية في الجزائر بين ١٨٠٠ و ١٩٤٥ وانعكاسها على واقع الإعلام والمرأة:

مرحلة الازدهار، من ١٨٠٠ إلى ١٨٣٠.

تنتهي هذه المرحلة ببداية الاحتلال الفرنسي للجزائر في عام ١٨٣٠. وقد كان الفكر والثقافة في الجزائر مزدهرين قبل دخول الاحتلال الفرنسي إليها في عام ١٨٣٠ ازدهارا كبيرا يدل على ذلك كثرة المعاهد العلمية – والمؤسسات الثقافية – الّتي كانت تنتشر في البلاد لنشر العلم – والمعرفة – بين الجزائريين في القرن التاسع عشر الميلادي. ويذكر الكاتب الفرنسي "مارسيل أجريتو" « Marcel Agretou » أنّ الثقافة كانت مزدهرة نسبيا قبل دخول الفرنسيين للجزائر في عام ١٨٣٠، على الرغم من تخلف العرب في مجال الحضارة. كما كتب الجنرال "ولسن استرهازي" « Wilson Esterhazi » و"إسماعيل أوربان" « Ismail Urbain » من أنّ الجزائريين الّذين يحسنون القراءة والكتابة كانوا في ذلك العهد أكثر عددا من الفرنسيين الّذين يقرأون ويكتبون. ولاحظ الاثنان أنّ ٤٥ ٪ من الفرنسيين كانوا أميين حينذاك، وأنّ الجزائر احتلّها جنود فرنسيون من طبقة جاهلة – تمام الجهل – وهما يعنيان بذلك طبقة الفلاحين، ثم استطرد المؤرخان يقولان: "يجب علينا أن نعترف احتراما للحقيقة أنّ المسلمين في إفريقيا الشمالية رغم انخفاض مستوى العلوم فيها وقلة الكتب كانوا يولون مسائل التربية والتعليم عناية لها قيمتها"[٥].

تذكر "زهور ونيسي"* أنّ الاستعمار الفرنسي عندما دخل إلى الجزائر كانت نسبة التعليم

بها أكثر من ٥٠ ٪ في الوقت الّذي كان في فرنسا بنسبة ١٢ ٪ فقط، هذا حسب المؤرخين الغربيين. . .[٦] وتمتاز الثقافة في عصر الازدهار الّتي كانت منتشرة في الجزائر بأنها ثقافة عربية إسلامية تقليدية تسير في نفس الخط العام الّذي تسير فيه تلك الثقافة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين في بقية الأقطار العربية في المشرق والمغرب، وهي ثقافة تعتمد على الأدب العربي شعرا ونثرا، وعلى القواعد النحوية والفقه والتفسير والحديث، وقليل من علوم الفلك والرياضة والفلسفة والتاريخ والطب وعلم المواقيت الشرعية وعلم المواريث (تقسيم تركات الميت).

مرحلة الانكماش، من ١٨٣٠ إلى ١٩١٠:

وتبدأ هذه المرحلة بدخول الاحتلال الفرنسي إلى الجزائر في الخامس من يوليو (تموز) سنة ١٨٣٠ وتمتد إلى عام ١٩١٠. . وفي هذه المرحلة أصيبت الثقافة العربية وأصيب التعليم العربي ـ بصفة عامةـ بضربة قاسية كادت تقضي عليهما وذلك من طرف الاحتلال الفرنسي الّذي دمر كل معالم الثقافة والفكر في البلاد تقريبا. ووصل الفكر والثقافة الإسلامية في الجزائر حتى قرب الثلاثينات، من القرن العشرين إلى الحضيض نتيجة لتخريب الاستعمار المتعمَّد لمراكز الثقافة الإسلامية[٧]. وقد أثرت الظّروف الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية الّتي مرت بها الجزائر والعالم العربي على تطور أنظمتها الإعلامية.

لم تظهر الصحافة في الجزائر قبل ١٨٣٠، ففي هذا العام بدأ الاحتلال الفرنسي للجزائر، وفي مساء ١٤ يوليو من تلك السنة صدرت أوّل صحيفة عرفتها الجزائر وهي صحيفة (ليستافيت دالجيه) أي "بريد مدينة الجزائر" وهي صحيفة فرنسية صدرت في سيدي فرج، واستمرت عددين فقط، وكان الهدف من صدورها أن تقرأها القوات الفرنسية المحتلة.

وبعد سنتين صدرت صحيفة "لومونيتور الجريان" أي المرشد الجزائري صدر العدد الأول منها في ٢٧ يناير ١٨٣٢ كجريدة رسمية باللّغتين الفرنسية والعربية. . وكانت المرأة في تلك المرحلة من تاريخ الجزائر تتمتع بالاحترام والتقدير وتحظى بالرعاية. محترمة الجانب، مسموعة الكلمة، قوية الشّخصية. ولعلّ كل ذلك أدّى إلى تمتعها بالحقوق والاحترام في المجتمع القديم، وهو الّذي جعلها قاعدة قوية للأسرة. . . دون أن ننسى مشاركة المرأة الجزائرية في الثورات الشعبية ضد المستعمر الفرنسي ومثال على ذلك "لالا فاطمة نسومر" الّتي قادت المجاهدين والمسلمين الجزائريين في ثورة عارمة عام ١٨٥٧ ضد خير آلات الجيش الفرنسي، هذا في الميدان السياسي، أمّا في الميدان الثقافي والاجتماعي فاحتلت المرأة المكانة اللائقة بها

كعضو إيجابي في كيان الأسرة والمجتمع كلّه[٨] . لكن الوضع المتدني الّذي أصبح عليه المجتمع الجزائري بسبب سياسة التجهيل والتشريد الّتي اتبعتها فرنسا ، انعكس سلبا على وضعية المرأة ومكانتها داخل المجتمع ، فمن المعروف أن أول عنصر من أفراد الأسرة يعمل أي احتلال من خلاله على تجريد المجتمع من قيمه الاجتماعية هو المرأة باعتبارها الركيزة الّتي تعتمد عليها في تنشئة الأجيال والحفاظ على التراث ونقله .

وصدر في تلك الفترة في الجزائر أربعة عشر عنوانا لجرائد تكتب باللغة العربية[٩] . من بينها مجلة أصدرتها امرأة وهي "جان ديرايو"*بعنوان "الأحياء" وتعتبر أوّل مجلّة عربية تصدر بالقطر الجزائري كله، فقد برزت في العاصمة في ١٤ فيفري من سنة (١٩٠٧م/ ١٣٢٥هـ) . . ويبدو أنّه كان لهذه المجلّة الّتي تظهر كل خمسة عشر يوما أهمية خاصة في تاريخ الإصلاح الجزائري فقد كانت محررة بأسلوب عربي متين[١٠] . لم يسجل ظهور أقلام نسائية جزائرية في المجال الصحفي في تلك الفترة نتيجة للظروف القاسية التي كانت تمر بها الجزائر في جميع مناحي الحياة . ونظرا لتدهور وضع المرأة ومحاولة إخراجها من وضعية التخلف الّتي كانت تعيشها في تلك الفترة ، ظهر الصحفي "محمد بن مصطفى الخوجة" الّذي ناضل من أجل تحرير المرأة المسلمة . وهو الّذي دخل عالم الصحافة عام ١٨٨٦ عندما بدأ يشتغل في جريدة "المبشر" كمحرر في طبعتها الأولى . وقد كتب رسالة عالج فيها الانحلال الّذي وقع في المجتمع الجزائري مثل ما وقع وتفشى في المجتمع العربي بوجه عام . وفي رسالته هذه أراد "محمد بن مصطفى الخوجة" أن يدافع عن المرأة الجزائرية ، ضد ظلم الرجال والقساوة والتقاليد الّتي كبلت المرأة المسلمة ، لا في الجزائر وحدها ، بل في العالم العربي عموما[١١] .

رحلة اليقظة، من ١٩١٠ إلى ١٩٤٠:

لم يكد القرن العشرون يطل على الجزائر ببضع سنوات حتى بدأت الأذهان تتفتح والآذان تصيخ السمع إلى ما يدور حولها من أحداث وتطورات ، والعقول تبحث عن غذاء جديد في الفكر العربي الإسلامي الحديث ، الوافد إلى الجزائر من بعض الأقطار العربية الشقيقة كمصر الّتي قامت فيها نهضة فكرية عربية إسلامية ودعوات إصلاحية سلفية عظيمة ، قام بها السيدان "جمال الدين الأفغاني"- و "الإمام محمد عبده"- في القرن التاسع عشر ، وقد وصلت دعوتهما إلى الجزائر عن طريق الصحافة العربية الّتي كانت تتسلل خفية عن رقابة الاستعمار الفرنسي إلى الجزائر ، وكذلك ساهم في هذه اليقظة الفكر الغربي الوافد على الجزائر من أوربا عن طريق الجزائريين الّذين درسوا في فرنسا وأوربا وعادوا إلى الجزائر متشبعين بروح العمل

الجاد من أجل إنقاذ بلادهم من هذا السقوط الفكري والثقافي والأخلاقي الّذي وصلت إليه بعد الاحتلال، أو الّذين تخرجوا من المعاهد الفرنسية الموجودة في الجزائر، وإن كان الاتجاه الّذي سارت فيه هذه النخبة من المثقفين الجزائريين في مطلع القرن العشرين كان إصلاحيا على أساس مدني، لا على أساس ديني متأثرين في ذلك بحركة "تركيا الفتاة" في فصل الدين عن الدولة.

والواقع أنّ هذه اليقظة قد بدأت في الجزائر منذ بداية القرن العشرين، وازدهرت في العشرينيات والثلاثينيات والأربعينيات منه، وهي تعود في جملتها إلى عوامل عدة أدت إلى الاتصال الفكري الخصب من جديد بين شرق الوطن العربي ومغربه، وهو الاتصال الّذي انقطع بدخول الاحتلال الفرنسي الجزائر في عام ١٨٣٠ . . . وكانت الصحافة العربية بصفة عامة تصل إلى الجزائر إما عن طريق تونس الّتي كانت تتمتع نسبيا بحرية أفضل من الجزائر، وإما عن طريق المغرب الأقصى الّذي كان لا يزال يتمتع باستقلاله الوطني، ولم يدخل الاحتلال إلى بلاده بعد، وإمّا عن طريق أوربا. . . [١٢].

وقد عرفت الصحافة العربية الجزائرية انتعاشا في هذه المرحلة على غرار باقي الأقطار العربية، حيث صدر ٥٣ عنوانا بين ١٩١١ و١٩٣٠[١٣]. وعن علاقة الشعب الجزائري بالصحافة العربية، إذا كانت السلطات الاستعمارية تزرع الشوك في طريق الصحافة العربية فتعرقل سيرها، وتبث العيون حولها، وتترصد خطواتها، وتعدد أنفاسها، فإنّ أبناءها لم يمدوا لها يد المساعدة، ولم ينتصروا لها بالحماية والمؤازرة، بل أنّهم أثقلوا ظهرها بحمل من المشاكل المادية زادها وزرا على وزر وثقلا على ثقل. . تمثل ذلك في مماطلة المشتركين وترددهم في دفع ما عليهم من واجب الاشتراكات، بل إنّ توقف بعضها عن الصدور كان سببه العجز المادي قبل كل شيء. . غير أنّه يبدو من بعض الإحصائيات أنّ موقف الشعب الجزائري من صحافته، قد أخذ يتحسن شيئا فشيئا، ولاسيما حوالي سنة ١٩٣٠ بعد انتشار التعليم الحر، وبداية انتظام الحركة الإصلاحية. . [١٤].

وفيما يتعلق بالاهتمام بالمرأة في تلك المرحلة كتب صحافي فرنسي يدعى (ميشال رينو) مقالا عن المرأة المسلمة نشر في جريدة (برقية الجزائر) في شهر أبريل عام ١٩٢٨ وكان بعنوان: (السير مع العالم، صفتان للمرأة المسلمة اليوم)، تحدث في هذا المقال عن المرأة التركية الّتي فُرنجت بقوة القوانين. والمرأة المصرية الّتي أخذت واتبعت طريقها طبيعيا في الانغماس في الحضارة الغربية. ومن جهة أخرى بقيت المرأة التونسية والجزائرية تعيش حسب التقاليد القديمة مغلقة على نفسها بالرغم من أنّها تعيش - وخاصة في الجزائر العاصمة - جنبا إلى جنب مع

المرأة الأوربية، والاحتكاك بالحضارة الأوربية، ثم طالب هذا الصحافي بعد ذلك من فرنسا أن لا تبقى مكتوفة الأيدي.

ورأت جريدة وادي ميزاب الخطر يدق من هذا المقال، واعتبرته محاولة لدفع المرأة إلى الانحلال الخلقي، وفساد الأسرة الجزائرية على الخصوص، والأسرة الإسلامية على العموم. فعرّبت المقال ونشرت مقتطفات منه، ثم ردت عليه بقلم كاتب يدعى "رشدي" ومن ضمن ما أتى في الرد "لا تنزعج أيّها الكاتب وهوّن على نفسك فنحن أعلم بمصلحتنا من غيرنا بنا. و أنّ الفتاة الجزائرية لا تتمنى إلاّ تربيتها في دائرة مدينتها واحترام عوائدها وتقاليدها[١٥]".

ويقسِّم "الشيخ الصوالح محمد ولد معمر" النّساء في الجزائر حسب البيئة الّتي ينتمين إليها، واصفا المكانة التي احتلتها المرأة في تلك المرحلة من تاريخ الجزائر، وكان ذلك عند الرحالة، الحضر، الزواوة وعند بني مزاب، ونستعرضها كالآتي[١٦]:

* المرأة عند الرحالة: يقول الشيخ، كان على المرأة أن تعمل كثيرا داخل خيمتها، حيث تنهض فجرا وتقوم بعملية الحلب، ثم تترك الخرفان والجديان ترضع من أمّهاتها، قبل إطلاق قطعان الغنم والبقر إلى الخارج للرعي، تقوم بعدها بجمع الحطب وإحضار الماء، وكانت المرأة الفقيرة تجلب الحطب والماء على ظهرها، بينما المرأة الّتي يملك زوجها رزقا فتستعمل الحمار في ذلك، كما تقوم بطهي الطعام عند العودة، وتنسج بنفسها ألبسة لأفراد أسرتها. وكانت تساعد زوجها في فك الخيمة عند الرحيل وحملها فوق البغال، كما تساهم في إعادة بنائها برفقة زوجها في المكان الجديد الّذي يحطون به. ويضيف الشيخ الصوالح أنّه نظرا لكثرة الأشغال الّتي تقوم بها المرأة عند الرحالة، كان الرحالة الأولون منهم يتزوّجون أكثر من امرأة.

* **المرأة عند الحضر**: تقضي المرأة في الحضر – مقارنة بالمرأة عند الرحالة – الأشغال دون تعب، حيث تبقى في البيت ويُحضر الزوج كل ما تحتاجه من ملبس ومأكل وحطب وفحم وغيرها. ويقاس دورها بالجانب المادي لزوجها، إذا كان ميسور الحال فأشغال المنزل تسند إلى الخدم، وإذا سمحت الظروف تقوم هي بعملية النسج والتطريز والخياطة. أمّا إذا كان غير ذلك فهي تقوم بالحياكة والطرز من أجل البيع.

أمّا خروج المرأة عند الحضر فكان إمّا للتوجه إلى الحمام أو زيارة المقابر. وكانت المرأة الحضرية تحب المصوغات والألبسة الجميلة والأكلات اللّذيذة، وهو ما يجعل المعيشة مكلفة ومتعبة للرجال، لذا قليل منهم من يفكر في الزواج بأكثر من امرأة واحدة.

* **المرأة عند الزواوة**: تختلف حالة المرأة عند هؤلاء عما هي عليه عند العرب والحضر. فهي تبقى في بيت والدها مادامت عازبة، ولمّا تتزوّج في عائلة فقيرة، فهي تقوم بأعمال كثيرة

لكثرة أفراد هذه الأخيرة مع نقص المؤونة وبرودة الطقس. وعند طلاق المرأة لا يمكن تزويجها ثانية إلاّ إذا أذن لها زوجها السابق بذلك، كما يحق له أن يبقيها دون زواج. في حالة وفاة والدها أو زوجها فهي لا ترث. وتوجد بعض المداشر الّتي تمنع فيها المرأة من مرافقة زوجها عند السفر. ومعظم النساء عند الزواوة لا يرتدين الحجاب، لكن عند المرابطين والديار الكبار فهن محجبات مثل نساء العرب.

* **المرأة عند بني مزاب:** مثلما تكون عليه المرأة عند القبائل، كذلك المرأة عند بني مزاب لا تغادر المنطقة، مقارنة بالرجال الّذين يسافرون من أجل التجارة (بيع وشراء)، و لا يعودون إلاّ بعد عامين إلى خمسة أعوام أو أكثر. وإذا رغب أحدهم أن ترافقه زوجته فعليه أن يأخذ الإذن من كبار المدينة. كما أنّ المرأة لا يمكنها الخروج في غياب زوجها، وعند زيارة جاراتها فيتم ذلك برفقة أحد أفراد الأسرة.

تقوم المرأة عند بني مزاب صباحا بحلب المعزة، وطهي الطعام كما تقوم بتلوين الصوف بنفسها تحضيرا لنسج البرانس والقشابيات وغيرها، كما أنّ المرأة عند بني مزاب ترث من والدها وأمّها وزوجها وأخيها إذا لم يكن لديه أولاد ذكور.

على العموم، يبدو أنّ المرأة الجزائرية كانت تحظى بمكانة اجتماعية محترمة نظرا لعدم ذكر أي قهر كان يمارس عليها، بل كان يتحدّد وضعها حسب الظروف المادية والاجتماعية الّتي تكون عليها الأسرة.

وقد كان لنشاط الصحافة الأوربية، لسان حال المستعمرين في الجزائر أثر ولا شك في توجيه الجزائريين إلى الميدان الصحفي، إذ كانت تلك الصحف الاستعمارية تتدفق تدفقا عجيبا، وتنتشر انتشارا واسعا، يكفي أن نعرف أنّها بلغت في تعدادها أثناء هذه المدة (١٨٤٧ - ١٩٣٩) ما يزيد عن مائة وخمسين جريدة ما بين دورية ويومية، بينما لم تزد الصحف العربية عن ست وستين جريدة بما في ذلك الصادرة باللغتين العربية والفرنسية، وبصرف النظر عن اتجاهاتها المختلفة حتى الصادرة منها عن الدوائر الاستعمارية.. وأنّ ما يلفت النظر لمتتبع تاريخ هذه الصحافة هو هذا التساقط المتتابع وهذا الانقطاع المستمر، فإنّ أغلبها لا تعد أعمارها بالسنوات ولكن بالشهور والأيام، هذا على الرغم من أنّ الصحافة العربية في الجزائر لم تعرف سوى صحيفة يومية واحدة طوال هذه الفترة وهي جريدة "النجاح"[١٧].

ويعتبر الجو السياسي والاجتماعي الداخلي والخارجي من أهم العوامل في بعث الصحافة الوطنية، فإنّ الأوضاع الّتي كان يعيشها الوطن العربي والإسلامي قبيل الحرب العالمية الأولى وأثناءها وبعدها فتحت أعين الجزائريين، وعلمتهم كيف يستفيدون من الصحافة في سبيل

المطالبة بحقوقهم، والتعبير عن مشاعرهم القومية والإسلامية، والعمل الجاد في سبيل الخروج من تخلفهم، والاتصال بالجماهير العريضة الّتي راحوا يبثونها أفكارهم الإصلاحية(١٨).

وتترجم مرحلة اليقظة بعدد الصحف الّتي صدرت فيها باللغة العربية، والّتي رغم كثرتها فإننا نسجل غيابا للصحف أو المجلات الّتي توجه إلى المرأة أو الأسرة والطفل. والجدول الآتي يعرض أهمّ ما صدر من صحف (١٩):

اسم الجريدة	إدارتها أو رئيس تحريرها	مكان صدورها وتاريخه
١ المبشر	الولاية العامة الفرنسية	الجزائر ١٨٤٧
٢ المنتخب	بيار اتيان	قسنطينة ١٨٨٢
٣ المبصر	بيار أونيسة	قسنطينة ١٨٨٣
٤ الحق	سليمان بنقي وآخرون	عنابة ١٨٩٣
٥ النصيح	ادوارد قوسلان	الجزائر ١٨٩٩
٦ الجزائري	لويسياني	الجزائر ١٩٠٠
٧ المغرب	بيار فونطانا	الجزائر ١٩٠٣
٨ الأخبار	فيكتور باروكان	الجزائر ١٩٠٣
٩ المصباح	العربي فخار	وهران ١٩٠٤
١٠ الهلال	فلبيار	الجزائر ١٩٠٦
١١ الأحياء	جان ديرايو	الجزائر ١٩٠٧
١٢ كوكب افريقيا	محمود بن دالي	الجزائر ١٩٠٧
١٣ الجزائر	عمر راسم	الجزائر ١٩٠٨
١٤ المسلم	داليس	قسنطينة ١٩٠٩
١٥ الحق الوهراني	ثابيي	وهران ١٩١١
١٦ الإسلام	الصادق دندان	الجزائر ١٩١٢
١٧ الفاروق	عمر بن قدور	الجزائر ١٩١٣
١٨ البريد الجزائري	عز الدين القلال	الجزائر ١٩١٣
١٩ ذو الفقار	عمر راسم	الجزائر ١٩١٣
٢٠ أخبار الحرب	جان ميرانت	الجزائر ١٩١٤
٢١ النجاح	عبد الحفيظ بن الهاشمي	قسنطينة ١٩١٩
٢٢ الصديق	محمد بن ياكير التاجر	الجزائر ١٩٢٠

٢٣ الأقدام	الأمير خالد وآخرون	الجزائر ١٩٢٠
٢٤ الاستقبال الجزائري	بلقاسم بن التهامي	الجزائر ١٩٢٠
٢٥ النصيح	صوالح	الجزائر ١٩٢١
٢٦ لسان الدين	مصطفى حافظ	الجزائر ١٩٢٣
٢٧ التقدم	بلقاسم بن التهامي	الجزائر ١٩٢٣
٢٨ المنتقد	عبد الحميد بن باديس (بوشمال أحمد)	قسنطينة ١٩٢٥
٢٩ الجزائر	محمد السعيد الزاهري	الجزائر ١٩٢٥
٣٠ الشهاب	عبد الحميد بن باديس(بوشمال)	قسنطينة ١٩٢٥
٣١ صدى الصحراء	أحمد بن العابد العقبي	بسكرة ١٩٢٥
٣٢ وادي ميزاب	أبو اليقظان	الجزائر ١٩٢٦
٣٣ الحق	علي بن موسى العقبي	بسكرة ١٩٢٦
٣٤ البلاغ الجزائري	محمد محي الدين(العليوية)	مستغانم، الجزائر ١٩٢٦
٣٥ البرق	السعيد الزاهري، عبد المجيد رحموني	قسنطينة ١٩٢٧
٣٦ الإصلاح	الطيب العقبي	بسكرة ثم الجزائر١٩٢٧
٣٧ ميزاب	أبو اليقظان	الجزائر ١٩٣٠
٣٨ المغرب	أبو اليقظان (تعموت عيسى)	الجزائر ١٩٣٠
٣٩ النور	أبو اليقظان	الجزائر ١٩٣١
٤٠ المبصر الإفريقي	خبشاش و شندرلي	قسنطينة ١٩٣١
٤١ التلميذ	(لسان حال الطلبة المسلمين)	الجزائر ١٩٣١
٤٢ المرصاد	محمد عبابسة الأخضري	الجزائر ١٩٣١
٤٣ الإخلاص	المولود الحافظي الأزهري(علماء السنة)	الجزائر ١٩٣٢
٤٤ المعيار	مصطفى هراس	الجزائر ١٩٣٢
٤٥ السنة	الطيب العقبي والزاهري (جمعية العلماء)	قسنطينة ١٩٣٣
٤٦ الجحيم	جماعة من الشباب الإصلاحي	قسنطينة ١٩٣٣
٤٧ الحياة	مفدي زكريا، باسعيد عدون (جمعية الوفاق)	الجزائر ١٩٣٣
٤٨ البستان	أبو اليقظان (تعموت عيسى)	الجزائر ١٩٣٣
٤٩ الشريعة	الزاهري والعقبي (جمعية العلماء)	قسنطينة ١٩٣٣
٥٠ النبراس	أبو اليقظان	الجزائر ١٩٣٣
٥١ الحارس	عبد الرحمن غريب	الجزائر ١٩٣٣

٥٢ الأمة	أبو اليقظان	الجزائر ١٩٣٣
٥٣ الصراط	الزاهري والعقبي (جمعية العلماء)	قسنطينة ١٩٣٣
٥٤ الثبات	عبابسة الأخضري	الجزائر ١٩٣٤
٥٥ أبو العجائب	محمد بن العابد الجلالي	قسنطينة ١٩٣٤
٥٦ الفضيلة	موسى خداوي	البليدة ١٩٣٥
٥٧ البصائر	العقبي ثم الميلي (جمعية العلماء)	الجزائر ثم قسنطينة ١٩٣٥
٥٨ اليالي	علي بن سعيد	الجزائر ١٩٣٦
٥٩ سيدي هنيني	بجو محمد الطاهر	الجزائر ١٩٣٦
٦٠ الشعب	مفدي زكريا (لسان حزب الشعب)	الجزائر ١٩٣٧
٦١ المغرب العربي	حمزة بكوشة	وهران ١٩٣٧
٦٢ الميدان	حسن الوارزقي	الجزائر ثم قسنطينة ١٩٣٧
٦٣ الروح	أبو العلاء بكير بن الحاج سليمان	البليدة ١٩٣٧
٦٤ الوفاق	محمد السعيد الزاهري(الكتلة الإسلامية)	وهران ١٩٣٨
٦٥ الرشاد	عبد الحفيظ وعبد القادر القاسمي (اتحاد الزوايا)	الجزائر ١٩٣٨
٦٦ الفرقان	أبو اليقظان	الجزائر ١٩٣٨
٦٧ المنجنيق	محمد بن الحنفية	الجزائر ١٩٣٨

II- مرحلة القومية المناهضة للاحتلال والدور الإعلامي للمرأة، من ١٩٤٥ إلى ١٩٦٢:

إنّ التاريخ يقر بأن المرأة الجزائرية ما كلت عن النضال منذ ١٨٣٠ عبر كل مراحل المقاومة المستمرة مرورا بـ: لالا فاطمة سنة ١٨٥٧، إلى يوم أن ولت فيه أقدام المستعمر عن أرض الجزائر عام ١٩٦٢ . . . واكتسب نضالها تنظيما وحركية مع تأسيس الاتحاد الوطني للنساء الجزائريات، الّذي تمثلت نواته أيام تأجج الحركة الطلابية، التي انعقدت تحت شعار طلبة نجم شمال إفريقيا بالجزائر، والتي وسعت نضالها بمطالبتها بتعليم المرأة وتكوينها . . . لكنّ هذا التجمع نضج أكثر عندما أصبح هذا النضال سياسيا ضد الاستعمار، والّذي تمثل في تجمعات نسائية هائلة في الفترة ما بين ١٩٣٦- ١٩٤٥ تلك الفترة التي بدأ الشعب الجزائري فيها كله يشق طريقه نحو الكفاح المسلح. لقد كانت أحداث عام ١٩٤٥ من أهم الأحداث التي هزّت المرأة كما هزت الشعب الجزائري مباشرة بعد الحرب العالمية الثانية [٢٠].

تعدّ هذه المرحلة من ناحية مرحلة تطور مهم للحركة الوطنية الجزائرية الحديثة، كما تعدُّ

من ناحية أخرى مرحلة اشتداد الصراع بين الاحتلال الّذي كان يعمل جاهدا على القضاء على "الشخصية الوطنية الجزائرية" بأبعادها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية بسبب وقوفها حجر عثرة في سبيل تحقيق أهدافه في فرنسة الجزائر ودمجها في فرنسا، وبين الشعب الجزائري الّذي وقف بصلابة ضد أهداف الاحتلال(٢١). وكان ذلك نتيجة استحواذه على كل شيء في البلاد وترك الجزائريين يتخبطون في الجهل، والفقر، والبؤس، وقام بمصادرة ديارهم الأساسية في كل النواحي(٢٢). وانعكست تلك الأوضاع على كل مناحي الحياة الاقتصادية منها والاجتماعية والثقافية والتي نوضحها كالآتي:

أ- الوضع الاقتصادي: تدهور الوضع الاقتصادي للمجتمع الجزائري بشكل كبير. - في هذا الصدد- يقول "جاك مادول Jeaques Madoul": "إذا غضضنا النظر عن المحلات التجارية الفاخرة، وعن القرى النظيفة الأنيقة، التي ما عمرها الأوربيون إلاّ لأنفسهم وعن الطرق المعبدة والمزارع الفرنسية المزدهرة أحسسنا أنّنا نخطو أول خطوة في مملكة البؤس(٢٣)". وقد نشط هؤلاء المستوطنون في زراعة الكروم من أجل إنتاج الخمور، في مناطق الساحل الخصبة. بذلك أُهملت زراعة الحبوب (القمح وغيره) التي هي الغذاء الرئيسي للشعب الجزائري- حتى أصبحت الجزائر تستورد الحبوب لإطعام سكانها من الخارج. وينتج الأوربيون إلى جانب محصول الكروم قسما من الحبوب- ولكنهم يخصصون معظم أراضيهم الخصبة لإنتاج الموالح - والخضروات - والفلين- والحَلفاء بغرض تصديرها إلى الخارج(٢٤). وقد فرض هذا الوضع الاقتصادي المتدهور على سكان الريف أن يغادروا قراهم في موجات من الهجرة، إما إلى المدن الكبرى داخل الجزائر بحثا وراء العمل حيث أصبحوا يعيشون في أحياء ملاصقة للمدن في ظروف قاسية من ناحية الصحة، وانعدام المرافق الحيوية ومختلف المشاكل الاجتماعية. وإما الهجرة خارج الجزائر إلى فرنسا للعمل في قطاعات المناجم والمباني وغيرها من الأعمال المرهقة الأخرى(٢٥).

وقد حاربت فرنسا التصنيع في الجزائر حتى تبقى مرتبطة اقتصاديا بفرنسا في جميع المجالات، ومعتمدة عليها في كل صغيرة وكبيرة، كما كان الهدف منها كذلك محاربة الشخصية الجزائرية في المجالات الاقتصادية حتى لا تبرز الجزائر بكيانها الاقتصادي الخاص المتميز صناعيا، وتجاريا وماليا، وزراعيا عن دولة الاحتلال، وبالتالي تسعى إلى الانفلات من قبضتها الحديدية. أو تصبح منافسا خطيرا لصناعتها داخل الجزائر وخارجها نظرا لوفرة المواد الخام واليد العاملة المنخفضة الأجر في الجزائر، مما يجعل الصناعة الفرنسية لا تستطيع أن تتنافس مع ما ينتج في الجزائر (٢٦). والمؤسسات الصناعية القليلة الموجودة فيها لم يكن

يتجاوز نشاطها ثلاث نشاطات قطاعات فقط وهي :

١- إنتاج مواد البناء والأشغال العمومية .

٢- تصنيع حوالي ١٥ ٪ من المنتوجات الزراعية .

٣- إنتاج بعض المواد الاستهلاكية مثل الأدوات المنزلية والكهربائية[٢٧] .

ب- الوضع الاجتماعي: انقسم المجتمع الجزائري بعد الاحتلال إلى مجموعتين من السكان، الأولى تتكون من الجالية الأوربية التي وفدت إلى الجزائر في ركاب الاحتلال . . . والطابع الّذي يميّز هذه المجموعة هو الانغلاق على نفسها، والتعصب والعنصرية الشديدتان ضد الجزائريين باعتبارهم يشكلون خطرا على مستقبل وجودها في الجزائر بسبب موقفها العدائي منهم، واستحواذها على خيرات بلادهم[٢٨] . أما المجموعة الثانية – فهي تتكون من الشعب الجزائري الّذي وصل تعداده –عند ١٩٥٦- إلى أكثر من عشرة ملايين نسمة وهم يحتلون المركز الأدنى من السلم الاجتماعي، ويعيشون على هامش الحياة، باعتبارهم مجموعة خاضعة للاحتلال من ناحية، ومكروهين من الجالية الأوربية من جهة اخرى[٢٩] .

إنّ هذا الوضع المتدهور حدا بالمنظمات الدولية إلى القول : "بأنّ مستوى المعيشة في الجزائر بالنسبة للجزائريين يعتبر أحط مستوى في العالم كله"[٣٠] .

ج- الوضع الثقافي: إذا كان الوضع الثقافي لأي مجتمع يعتبر انعكاسا لواقعه السياسي وبنائه الاقتصادي، وتركيبه الاجتماعي . فلا شك أنّ حالة الجزائر من الناحية الثقافية تعتبر سيئة للغاية نظرا للظروف الصعبة التي تعرض لها الشعب الجزائري خلال قرن وثلث من الاحتلال[٣١] . ونتيجة لمحاربة الاحتلال للثقافة بصفة عامة، والثقافة العربية بصفة خاصة في الجزائر سادت الأمية بين أفراد الشعب الجزائري، حتى أصبحت بعد قرن وثلث من الاحتلال تشكل ٩ , ٩٤ ٪ بين الرجال و ٤ , ٩٨ بين ٪ النساء[٣٢] أما القلة ممن أتاح لها الاحتلال التعليم والثقافة، فلم تتجاوز نسبتها ١ , ٥ ٪ بين الرجال و ٦ , ٢ ٪ بين النساء[٣٣]

وقد حارب الاحتلال الصحافة بكل شدة وعمل على إخفات صوتها تمشيا مع سياسة محاربة الثقافة العربية واللغة العربية وكل وسائل الثقافة العربية . ومن هنا كانت معظم الجرائد والمجلات العربية ما إن تبدأ في الصدور حتى تختفي بسرعة، والسبب في ذلك هو أنّ الاحتلال كان يبادر لإغلاقها أو مصادرتها[٣٤] .

ويشغل الإعلام حيزا مهماً وأساسيا في العمل السياسي، وتزداد الحاجة إليه كلما كان هذا

التنظيم أو هذه الحركة السياسية داخلة في معترك كبير مثل حرب التحرير الوطنية[٣٥] . وأهمية العمل الصحفي بالنسبة للمرأة هو ناتج عن ارتباط الصحافة بالتطور الاقتصادي والسياسي والثقافي للمجتمع[٣٦]، ومهنة الصحافة مهنة عشقها العديد من المثقفين الّذين رفعوا لواءها في ساحة القلم والفكر، وتعتبر الصحافة في كل قطر عربي أداة من أدوات تحرير الفكر العربي من الأغلال الّتي كانت تقيده، بل لعلّ الصحافة في كثير من الأقطار العربية هي الوسيلة الأولى لذلك.

وقد لعبت الصحافة دورا مهما في تطور الأحداث وكان للصحفيين دورهم المعروف وإسهامهم الهائل في تلك الأحداث وقيادة الحركات الوطنية والمشاركة في التطور الاجتماعي والاقتصادي، والصحافة المعاصرة لا تختلف عن صحافة الأمس بما فيها التقدم الفني. . . كما أنّ الصحافة تأخذ طابع جيلها على مرور الأجيال[٣٧]. وقد تميّز مطلع القرن العشرين بطرح قضايا المرأة العربية على الجدول التاريخي لتحرّر الأمة العربية. ولهذا كان "رفاعة رافع الطهطاوي" قد سارع إلى استنكار الحالة المتردية للمرأة العربية المصرية، مطالبا بإصلاحها، مناديا بعدم التفريق على صعيد التعليم بين الصبيان والبنات. . .[٣٨].

بينما ركّزت في الجزائر، جمعية العلماء المسلمين - الجزائريين - برئاسة - "الشيخ عبد الحميد بن باديس" - على تعليم المرأة الجزائرية الّتي انخرطت كأخواتها في النضال التحرري، محررة نفسها من خلاله، على الرغم من محاولة النساء الفرنسيات - ولاسيما الحزب الشيوعي الفرنسي - تنظيم نساء جزائريات في صفوفه موهما إياهن أنّ التحرر لا يكون إلاّ تحت مظلة النضال الطبقي للطبقة العاملة الفرنسية [٣٩].

في مقال بعنوان: "الفتاة، أو المرأة الجزائرية، وما لها من حقوق على الرجل وما له نحو نفسه. . . نشر بمجلة - الشهاب - عدد ذي القعدة ١٣٤٩ هجري، يستهل المقال بالمقدمة التالية: "إذا قلنا إن الرجل والمرأة في نظر الإسلام هما: الإنسان هما الرجل والمرأة، فإنّنا نقرر حقيقة من الحقائق التي عملت عصور الإنسانية والهوى على محوها، ومحقها حينا واختفائها أحايين، أنّهما منهما كليهما يتكون المجموع البشري، الّذي ببقاء التوازن بين أفراده، وقيام كل بالمهام المنوطة به ومحافظة كل على المميزات التي خولته إيّاها نواميس الطبيعة والشرائع السماوية، والقوانين الوضعية يتم بناء العمران البشري".

وعن العوامل الّتي ساعدت المرأة العربية على دخول عالم الصحافة، هناك من يقول بأنّ المرأة العربية عرفت الصحافة مبكرا قبل الدعوة لتحرير المرأة، بل أنّ الصحافة النسائية لعبت دورا في تحرير المرأة، واهتمت في بدايتها بنقد السلوكيات السلبية الّتي كانت ضارة بالمجتمع،

وتنبيه المرأة إلى دورها الصحيح في بناء الأسرة والمجتمع[٤٠]. وهناك من يرى أنّه بعد الدعوة الّتي ترددت في أرجاء العالم العربي لتحرير المرأة، هبّت المرأة العربية عبر الصحافة تطالب بحريتها، معلنة رفضها لواقع مجتمعها، وتدعو إلى تعليم النساء، ومشاركة الرجل في صراعه مع الحياة، وقد قامت بهذه الخطوة لبنانيات متحررات، نشأن في بيئة سمحت لهنّ بالتحصيل واكتساب الثقافة، فقمن بنشاطات اجتماعية وفكرية في لبنان وخارجه[٤١]، كما أنّه في هذه المرحلة تتبدل الظروف العامة، فمن العشرينيات حتى الخمسينيات بقليل انشغل المجتمع العربي بالنضال من أجل التحرر والاستقلال، وخاضت النساء جنبا إلى جنب مع الرجال حروب التحرير، وحققن من خلال ذلك تقدما واضحا في بعض قضاياها الخاصة. . .[٤٢].

وقد كان للنساء العربيات نضالهن المجيد، قديما وحاضرا، فالمرأة العربية ناضلت من أجل الاستقلال الوطني، وطالبت بحقوقها السياسية الأساسية[٤٣]. ولا يمكن فصل نضال المرأة العربية في أي بلد عربي كان، عمّا تخوضه شقيقتها في البلد الآخر، نظرا للظروف التاريخية المتشابهة التي مرت بها البلدان العربية، وكذا الروابط الدينية والثقافية التي تجمع بينها.

في الواقع أنّ وجود المرأة الجزائرية في الحياة العملية غير موجود عمليا – في هذه المرحلة – وكان التعليم محدودا بالنسبة لكل الجزائريين وأكثر تحديدا بالنسبة للنساء[٤٤]. تقول "زهور ونيسي" في هذا الصدد، إنّه كان من الصعب جدا أن يترك كل واحد ابنته تخرج في ذلك الوقت، كان المحيط، محيطا صعبا والذهنية الاجتماعية الموجودة كانت صعبة، كانت البنت تصل إلى ١٦ أو ١٧ سنة تُزوّج، والآباء الذين حملوا مشعل تعليم بناتهم أو مشعل الإصلاح ومن ضمنه تعليم بناتهم وإدخالهن المدارس ليتعلمن بجانب الذكور في قسم واحد وفي فصل واحد، كانت نهضة إصلاحية[٤٥].

إنّ تطور الأحداث السياسية في بداية الخمسينيات الّتي توّجت باندلاع الثورة المظفرة دفع المرأة الجزائرية إلى أن ترفض البقاء معزولة عما يجري من أحداث، بل أصرت على المشاركة فيها بشكل واضح ومباشر، وأن تسجل وجودها في ثورة نوفمبر ١٩٥٤م، فكان عليها أن تضطلع بواجبها في العمل الثوري بجانب الرجل.

وكانت الثورة الجزائرية قد تجاوزت بذلك النظرة المطالبة بتحرير المرأة والرجل ككل، بل أعطت المرأة دورا أو وظيفة فعالة[٤٦].

وكانت المرأة الجزائرية سندا أخلاقيا مهما للأزواج والأبناء المقاتلين. ولقد عانت من الحرب في عاطفتها لأبنائها وزوجها وأبيها. واستدرجت لتحمل مسؤوليات العائلة، وهي الّتي عاشت محصورة في البيت، عندما كان رب العائلة مع رجال المقاومة أو في السجن

أو مقتولا . . . والكثير منهن شاركن فوق ذلك مشاركة فعالة في الحرب(٤٧). وخلال هذه الظروف وجدت الثورة نفسها بحاجة ماسة إلى قيام إعلام ثوري يؤدّي المهمات السياسية التالية :

أ - اتصال الثورة بالشعب وإبلاغ المواطنين حقيقة ما يجري من صراع مع العدو .

ب- تعبئة الجماهير الشعبية لتلتف حول الثورة بغاية التحرر والاستقلال .

ج- تحصين المواطنين الجزائريين من الإعلام الاستعماري وحربه النفسية والأيديولوجية .

د- نقل وإبلاغ رأي الثورة وحقيقتها إلى العالم الخارجي .

هـ- مواجهة إعلام العدو والرد عليه ودحض دعاياته(٤٨) .

وقد استعملت جبهة التحرير الوطني وسائل مختلفة للتعريف بالثورة داخل البلاد وخارجها وهي :

أولا: الإعلام الشفاهي، لقد كان الإعلام الشفاهي يرتكز في الأساس على حقيقة كبرى هي أنّ الثورة تتحرك ، وأحداثها تشاهد في الواقع ، وليس أخبارا تتناقلها الألسن فحسب(٤٩) . وكان الإعلام الشفاهي أو المباشر الأكثر انتشارا ، والأسرع تأثيرا في الرأي العام الوطني . وغالبا ما كان يوجه إلى المواطنين أثناء الاجتماعات الّتي يعقدها المرشدون السياسيون في المداشر والقرى قصد اطلاعهم على انتصارات جبهة التحرير الوطني على الصعيدين العسكري والسياسي ، وتزويدهم بالتعليمات الصادرة من الجبهة .

ثانيا: الرسائل، لقد كانت الرسائل تسير جنبا إلى جنب مع الرسائل الشفهية أو الإعلام الشفهي حيث كانت الجبهة توجه رسائل شخصية متعددة .

ونظرا لما لهذه الوسيلة الإعلامية من خطورة لما تتضمنه كشاهد إثبات . فقد كان "النظام" يختار من يقوم بتبليغها من المناضلين الأكثر كتمانا للسر وقدرتهم على عدم لفت انتباه العدو ، لأنّ إيقاف حامل الرسالة يمكن أن يتسبب في اعتقال عدد من المناضلين والمحبين للثورة .

ثالثا: المنشور، المنشور هو الورقة الّتي تحتوي على موضوع من المواضيع ، وتوزع على الناس مجانا من أجل اطلاعهم على حدث من الأحداث . وقد كان المنشور السياسي أول وسيلة من وسائل الإعلام استعملته "اللجنة الثورية للوحدة والعمل" لاطلاع الرأي العام الوطني والدولي وإبلاغه عن ميلاد جبهة التحرير الوطني من جهة ، وعن اندلاع الثورة المسلحة من جهة ثانية ، وهو نداء أول نوفمبر ، الّذي كتب في صيغة منشور ، ووزّع في اللّيلة الفاصلة بين ٣١ أكتوبر وأول نوفمبر ١٩٥٤(٥٠) .

رابعا: الإعلام الموجه من خارج الجزائر: لقد كان الإعلام على الصعيد الخارجي يتم

بواسطة التصريحات الّتي يدلي بها ممثلو الجبهة، وكذلك من خلال الندوات الصحفية الّتي كانوا يعقدونها في مختلف العواصم الأجنبية، فكان ما يدلي به هؤلاء ينشر في الصحافة الدولية كليا أو جزئيا أو يعلّق عليه(٥١). في تلك الظروف كلّفت المرأة بأعمال تتجاوز طبيعتها البيولوجية، فقد مارست أعمالا كثيرة في صفوف جيش التحرير بعد أن تدربت على استعمال السلاح، وعلى علاج المرضى والجرحى، واهتمت أيضا بشؤون الإدارة بمساعدة كاتب القيادة، واشتغلت بالكتابة على الآلة الراقنة لإعداد المنشورات والأوراق والدعايات، وإيصال الاشتراكات، أو كتابة التقارير والقوانين العسكرية، أو القاء دروس للتوعية السياسية من طرف المجاهدة المثقفة... في حين قامت المرأة المسبلة بأعمال عديدة، كالاتصال بين الفدائيين من جهة وقيادات الثورة من جهة ثانية... ومنهن من عملت في جهاز الاتصال بين العاصمة والجبل بين المجاهدين وأهلهم أو أصحابهم في النضال، فكانت الرسائل تروح وتجيء في سرية وبطرق غير مشكوكة إلاّ نادرا، حيث كانت تستعمل حيل التمويه لتتمكن من الوصول إلى مكان الحدث أو الموضوع، لأخذ أنباء صحيحة عنه، والعمل على توصيل المادة الإعلامية المحصلة مباشرة مخترقة أثناء كل هذا أسواراً من المخاطر... وكانت ذات براعة نادرة في التستر، والحفاظ على المادة الإعلامية المكتوبة، فتوصلها... في أكمام ثوبها وأطرافه وفي سلة الخضار أو غيرها(٥٢).

تقول "زهور ونيسي"، كشاهد على تاريخ المرأة الجزائرية: "أنا وزميلاتي المدرسات أيضا في المدرسة فينا من قبض عليها، وفينا من استهان بشكلها الاستعمار مثلي... كنا همزة وصل، أنا شخصيا كنت همزة وصل بين خليتين، كنا نعمل على إيصال الأسلحة والوثائق المنهجية، والتقارير، كنت أكتب تقارير باللغة العربية لأنّه كان قليل من يكتب تقارير باللغة العربية؛ جمع الأسلحة ليس بقدر جمع الأموال، جمع الأحذية، والملابس حتى نوصلها إلى الجبال لأن المجاهدين في حاجة إلى المؤونة. أيضا إيصال المعلومات هي أهم حاجة، كنا عندما تصلنا رسالة من مسئول الخلية كي نفتحها... نتصبّب عرقا خوفا من محتوى الرسالة، ما هو محتوى الرسالة؟(٥٣)". إنّ اللّواتي يقمن بهذا الدور يطلق عليهن "ضباط الارتباط والأدلاء، هذان النشاطان اللّذان غالبا ما كان يقوم بهما شخص واحد، يشكلان الوظيفة النسائية الثانية بأهميتها العددية – بعد مسؤولية المأوى والتموين – وفي اتصالهن برجال المقاومة، ففي المدينة كثير من الشابات كن يتنكرن بزي "أوربي" حتى لا يتم التعرف عليهن، وقد لعبن دورا مهما في إقامة تلك الاتصالات. بينما في الريف، كانت النساء مثل غيرهن من السكان بمن فيهم الأطفال يرشدن رجال المقاومة حول تحركات العدو، ويقمن في بعض الحالات بأعمال

الحراسة. ولإثبات عضويتهن في المنظمتين: المدنية، وجيش التحرير الوطني بعد الاستقلال خاصة بالنسبة للموظفات؛ لأن ذلك يعتبر مهما في عملية الترقية المهنية، كانت تضاف إلى ملفات بعض المناضلات من عميلات الارتباط عبارة "استخبارات" وإنّما دون أي تحديد، الأمثلة الوحيدة حول ذلك والمعلومات المتوصل إليها تقول بأنّ هناك حالات مناضلات طلب منهن الجيش الفرنسي الخيانة، وتظاهرن بالقبول، وقمن بدور مزدوج(٥٤).

إلى جانب هذا كانت المرأة المتعلمة قاعدة اتصال واسعة مع الجماهير النسوية، تتلمس مشاغلهن وترفع من معنوياتهن، وتقدم أخبارا عن أزواجهن وإخوانهن المجاهدين مستنيرة بتوجيه من القيادة السياسية والعسكرية لجبهة التحرير الوطني.

لم يكن العمل الإعلامي للمرأة الجزائرية أثناء الثورة انطلاقا من عمل صحفي تكريسا لمفاهيم أو قوالب جاهزة، أو تطورا طبيعيا لقدرات عملية ذات جذور في هذا المجال، بقدر ما كان استجابة تلقائية لضرورات اقتضتها الثورة الّتي صهرت كل الفئات الاجتماعية في بوتقتها، وعليه لا نجد توظيفا ملموسا للقلم والصورة من قبل المرأة في مهمتها، إلاّ أنّنا نجدها تقوم بذلك على أكمل وجه اعتمادا على ما يتطلبه الظرف مباشرة...(٥٥).

لقد كان دور المرأة الجزائرية إبان الثورة الجزائرية لا يقل أهمية عن الدور الّذي أدته قبل اندلاعها حيث شاركت كجندية ومسئولة عن التموين والسلاح، ومسئولة عن الاتصالات السرية في جميع الولايات الست حسب التقسيم الثوري لمناطق الجزائر في تلك الفترة وهي: منطقة الأوراس، والنمامشة، منطقة السمندو، والشمال القسنطيني، ومنطقة القبائل، ومنطقة الجزائر والعاصمة وضواحيها، ومنطقة وهران، ومنطقة الصحراء(٥٦).

وأدركت الثورة الجزائرية آنذاك قوة المرأة الجزائرية، وذلك من خلال ميثاق الصومام ٢٠ أوت ١٩٥٦ الّذي أبدى إعجابه بالدور البطولي للمرأة الجزائرية، ولاحظ بأنّه توجد في الحركة النسائية إمكانيات واسعة تزداد وتكثر باطراد، واعتبرها وسيلة من أخطر وسائل الكفاح(٥٧)، كما جاء في الوثيقة السياسية لمؤتمر وادي الصومام تقديرا لجهود المرأة: "توجد في الحركة النسائية إمكانيات واسعة" تزداد وتكثر باطراد، وأنّنا لنحيي بإعجاب وتقدير ذلك المثل الباهر الّذي ضربته في الشجاعة الثورية الفتيات والنساء والزوجات والأمهات.

كما أكّدت وثيقة الصومام على أهمية وسائل الإعلام والدعاية، وعلى طبيعة دورها في الحركة المسلحة كضرورة لتكثيف النشاط الدعائي على الصعيد الدولي عن طريق إنشاء مكاتب لجبهة التحرير الوطني في الخارج والتركيز على وسائل الإعلام من صحف ونشرات وتقارير وأفلام لخدمة قضية الشعب الجزائري(٥٨).

إذا كان الدور الإعلامي للمرأة الجزائرية لم يكن خاضعاً للمواصفات والمفاهيم العلمية الحديثة للإعلام، فإنه كان ذا أثر . . . وبشكل مواز لهذا الدور، ومكمل له في ذات الوقت كان صوت المرأة في المحافل الدولية، وهي تنقل صور الدمار الّذي يزرعه الاستعمار، والمجازر الّتي يذهب ضحيتها الأمهات والأطفال مركزة على حق هؤلاء في العيش الكريم تحت راية الحرية، كان صوتها عاملا مهما في تحقيق كثير من الانتصارات السياسية على المستوى الدولي، وفي استقطاب الدعم من هيآت نسوية وجماهير ذات وزن وصوت معتبر.

إلى جانب ذلك كانت المرأة الجزائرية نفسها موضوعا ثريا ومادة إعلامية جيدة بفضل ما قدمته من بطولات . . . وكانت المرأة حتى وهي مادة إعلامية عاملا أكسب الثورة مزيدا من الدعم والتأييد من الرأي العام العالمي (٥٩).

يبرز هذا الدور في ظلّ المعالجة الإعلامية الّتي حظيت بها الثورة التحريرية، حيث عمدت وسائل الإعلام في تلك الفترة إلى سرد الموقف الرسمي لسلطات الاحتلال الفرنسي، ولا نتحدث هنا عن الأوصاف المشوهة للشعب الجزائري المكافح، ولأفراد جيش التحرير بصفة عامة بل نقصد تلك الأخبار الكاذبة المزوِّرة للحقائق. والأدهى في الأمر أنّ هذه الممارسة لم يكن معمولاً بها من طرف الصحافة الكولونيالية الصادرة في الجزائر فحسب، بل تعدته لتشمل الوسائل الإعلامية الصادرة في فرنسا، ومن بينها صحف اشتهرت بالجدية والموضوعية مثلما هو حال جريدة (لوموند) « Le monde » ذائعة الصيت، وكذلك صحيفة (لوفيقارو) « Le figaro » (٦٠).

بناء على هذا يمكن القول بأنّ بدايات المرأة الجزائرية في مجال الإعلام، تعود إلى ثورة التحرير الوطني، الّتي فرضت نمطا جديدا من المقاومة للتعريف بأسباب الثورة وأهدافها، والتشهير بالاحتلال الفرنسي. وتعتبر بالتالي، تجربة المرأة الجزائرية في مجال الإعلام "فريدة، ونموذجا يُحتذى به في العالم العربي"(٦١)،

تقول حنيفة الخطيب في ختام دراستها حول تاريخ تطور الحركة النسائية في لبنان وارتباطها بالعالم العربي: "إنّ التطورات الّتي حققتها المرأة في بعض البلدان العربية، عادت إلى مشاركة فعلية بين الرجل والمرأة، في قضايا التحرر السياسي، وأنّ الحركات التحررية قد انطلقت بعد حرب، أو ثورة اجتماعية، أو ضد نظام داخلي أو استعماري (٦٢)، كما يمكن القول أنّ المرأة قد كسبت بنفسها حق الوجود الحر في معظم المجتمعات العربية، وذلك منذ أن ربطت حريتها بحرية الجماعة نفسها. . . (٦٣).

III – الإعلام بعد الاستقلال وتطور العمل الصحفي للمرأة، من ١٩٦٢ إلى ٢٠٠٧:

III–١– مرحلة البناء المؤسساتي وظهور الصحافة النسائية"، من ١٩٦٢ إلى ١٩٨٨:

إنّ لتبوّء المرأة مكانتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في العالم شكلاً متميزاً لم تحصل عليه الدول النامية إلاّ من خلال العقود الأخيرة الّتي تلت حصول هذه الأخيرة على الاستقلال(٦٤)، وكذا بالنسبة للأقطار العربية الّتي مع أوائل الخمسينيات، بدأت تنال استقلالها الواحد تلو الآخر، وساهم مناخ النهوض القومي العام للأمة بدفع قيادتها السياسية لاتخاذ قرارات مهمة بشأن الحقوق السياسية للمرأة، فحصلت على حق الانتخاب أولا، ثم حق الترشيح، فحق العمل بأجور متساوية تماما مع الرجل، وحق التعليم المفتوح الأبعاد، وطبّق التعليم الإلزامي على البنات والذكور بالتساوي إلى انتهاء المرحلة الابتدائية في سوريا والمرحلة الإعدادية في تونس والجزائر(٦٥). كما أنّ التحضر الّذي عرفته البلدان العربية، وما نجم عنه من نزوح نحو المدن طلبا للعمل، وتكسير العلاقات الاجتماعية القديمة ممّا دفع بالمرأة والرجل على حد سواء إلى الكسب والعمل خاصة بعد انتشار التعليم في المدن والأرياف، مع حصول البلدان العربية على استقلالها(٦٦). وكان لذلك انعكاس على الأسرة من حيث بنيتها، ووظيفتها وتوزيع الأدوار بين المرأة والرجل، فوصول المرأة إلى العمل يعتبر معطى قلب بنية الأسرة التقليدية(٦٧).

وقد عرف إدماج المرأة في مجالات الحياة المختلفة تسارعًا كبيرا بالموازاة مع تسارع تجسيد السياسة التنموية الّتي انتهجتها الدولة الجزائرية آنذاك للنهوض بالبلاد من مخلّفات الاحتلال الفرنسي، خاصة خلال العشريتين الأولى والثانية من الاستقلال. فمشاركة المرأة في المجتمع بمختلف العمليات التنموية والنضالية عبارة عن تسلسل فرضته الظروف الموضوعية الّتي مرّ بها المجتمع الجزائري. مع الإشارة إلى أنّ دخول المرأة الجزائرية العمل المأجور كان سببه الاستعمار، حيث استخدمت في مهن وضيعة لاستغلالها. ومع تفتت التشكيلة الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر عن طريق انتزاع الأراضي بالقوة، ممّا أدّى إلى افتقار جزء كبير من المجتمع لأراضيه، واتجاه الأسر الفلاحية إلى بيع قوة عملها، وهذا ساعد المرأة على المشاركة في الحرب التحريرية(٦٨).

وقد تميزت فترة الاستقلال في الجزائر بوجود فراغ كبير في مختلف الميادين، وبحاجة ماسة إلى من يملؤه... ولم تمض إلاّ سنوات قليلة حتى بدأت المرأة تغزو التعليم وتتسلّل إلى الميادين الأخرى، وذلك بفضل سياسة البلاد الّتي من مبادئها ديمقراطية التعليم(٦٩). ويبدو تعليم الفتيات في الجزائر عنصرا مهماً في سياق تحول وضع المرأة في الجزائر، إذ هو أحد

الشروط الأساسية في الديناميكية الثقافية الّتي تحصل وسط السكان الإناث(٧٠).

في بدايات العشرية الأولى من الاستقلال شهدت وضعية المرأة تراجعا إلى الوراء، وقفزا على كل المكتسبات الّتي حققتها خلال حرب التحرير. وشغلت تقريبا نقطة مركزية في كل الحوارات الّتي كانت تتناول قضايا المرأة على مستوى التنظيمات، كما تميّزت بعض الصحف والمجلات في هذه الفترة بفتحها نقاشا واسعا حول الموضوع، برزت خلاله تباشير أقلام نسائية حية واعية، في حين حملت صحف أخرى بواكير عمل صحفي أدبي رصد كفاح المرأة ومعاناتها خلال الحرب التحريرية عن قرب، ومن ذلك قصص "زهوز ونيسي"* في مجلة الجيش الّتي جمعت بعد ذلك في كتاب تحت عنوان "الرصيف النائم"، ولم تمنع ازدواجية شخصية الرجل في تلك الفترة وبقاء تأثره بكثير من المفاهيم والعادات البالية من ظهور أقلام رجالية متحمسة لقضايا المرأة تغطّي بشكل جيد بعض نشاطاتها، داعية إلى ضرورة عودتها للمساهمة في معركة البناء بشكل واسع، وأكثر قوة كما في حرب التحرير (٧١). وفي إطار بحث قمنا به حول صورة المرأة في المجلات النسائية الجزائرية تقول السيدة زهور ونيسي" في هذا الصدد: "كنّا نشجع الأقلام الشابة، وقد نجد في المجلة العديد من الكتّاب والكاتبات، منهم: عبد الحميد شكيل، أحلام مستغانمي، نفيسة لحرش ونعيمة ماجر وآخرون" -. بينما تقول الإعلامية الجزائرية القديرة "نفيسة لحرش": "... أعتبر العمل الأدبي أحد العناصر التي لعبت وتلعب دورا مهماً في بناء قاعدة العمل الصحفي الثقافي، كون الصحافة علما قائما بذاته، كما أنّ كثيرا من الصحافيين الكبار لم يتخرّجوا من معهد الإعلام، كما أنّ تجربتي الخاصة، أنا متخرجة من معهد التاريخ، تعكس مدى أهمية التنوع العلمي والثقافي في الكتابة الصحفية.. والمعروف أنّ هناك أسماء عالمية قد عرفت في هذا المجال، وفي الجزائر هناك أمثلة كثيرة أذكر منها: آسيا جبار، زهور ونيسي، ليلى عسلاوي، ومن الشباب: نوارة لحرش، وعائشة بنت المعمورة، وياسمينة صالح وكثيرات". وبهذا تعتبر الانطلاقة الأولى لدخول المرأة الجزائرية مجال الإعلام من المساهمات الأدبية التي كانت تنشر بالصحافة المكتوبة، وبمجلة الجزائرية بعد نيل الجزائر استقلالها.

فالمرأة الجزائرية الّتي حاول الاستعمار... تجريدها من شخصيتها الوطنية وإبعادها عن ثورة وطنها، وحصر مهماتها ضمن الجدران الأربعة... حطّمت جميع الحواجز والعراقيل والمعوقات الّتي وضعت أمامها وانطلقت لتؤدي دورها على أفضل وجه وأصوب طريق... ولم يعد دورها في المجتمع الجزائري قاصراً على مهمات البيت، بل تجاوزته إلى العمل في جميع المجالات الّتي تسمح لها ظروفها بها... فهي في جميع المجالات الاجتماعية والثقافية

وحتى السياسية، ثم ما وصلت إليه المرأة في الانتخابات لتصبح ذات عضوية في المجالس البلدية فرئيسة لهذه المجالس، وبالتّالي نائبة في المجلس الوطني الشعبي(٧٢). وقد وصلت المرأة الجزائرية إلى منصب وزير ثم مرشحة لرئاسة الجمهورية متمثلة في شخص السيدة "الويزة حنون" كأول امرأة رشحت لمنصب رئيس للجمهورية في الجزائر وفي العالم العربي. فالمرأة الجزائرية لا تقنع بالوقوف متخلفة وراء الرجل (كزوجة أو أم أو أخت، دون أن يكون لها اعتبار) أو تابعة في مؤخرة المسيرة الجماعية الفوضوية الّتي يشرّع فيها الرجل(٧٣).

وقد دعم وعي المرأة المواثيق والنصوص القانونية الّتي صدرت في ذلك الوقت، ميثاق الجزائر، قانون التوظيف العمومي الّذي أكّد على أهمية التوسيع وتعميق مساهمة المرأة في التنمية ومساواتها للرجل في الحقوق والواجبات، بالإضافة إلى الرصيد النضالي الضخم للمرأة، والراسخة قيمته في ذاكرة الشعب، رغم بعض عوامل الإحباط الّتي سجلت في السنوات الأولى من الاستقلال، كلّها حسمت البت في كثير من الأمور لصالح المرأة(٧٤). وقد لعب الإعلام في السنوات الأولى من الاستقلال دورا ناجحاً في تحقيق ترابط بين طموحات الفرد وما أفرزته السياسة التنموية من مشاريع في مجالات مختلفة تلمس مباشرة متطلبات الحياة اليومية للمواطن، محدثة بذلك تغييرا في الظروف المعيشية له.

إنّ من سمات ثقافة العصر ربط الإعلام بالمجتمع، حيث يهدف الإعلام إلى التنمية والتطوير، وتغيير أنماط السلوك والفكر والثقافة(٧٥). في هذا الصدد يقول "شرام": . . . منذ وجود وسائل الإعلام وهي تشارك في كل تغيير اجتماعي ذي أهمية، مثل الثورات الفكرية والسياسية والصناعية، والثورات الّتي تحدث في الذوق وتطلعات القيم. حيث إنّ الاتصال هو العملية الاجتماعية الجوهرية، وحيث إنّ الإنسان قبل كل شيء يقوم بخلق المعلومات، فإنّه عادة يصاحب التغيير الاجتماعي الرئيس تغيير في نوعية المعلومات مع استخدام أساسي ورئيسي لوسائل الإعلام(٧٦). فتدعيم الإعلام للنظام الاجتماعي القائم وظيفة تتزايد أهميتها في الدول النامية، حيث تحرص السلطات الحاكمة على إدماج الإعلام في عملية التنمية، ومن ثم يكون نوع التغيير المطلوب بإيعاز وتوجيه من السلطة السياسية الّتي تعتبر هذا التغيير جزءا لا يتجزأ من عملية تدعيم النظام الاجتماعي القائم. وهكذا تصبح وسائل الإعلام ومن بينها الصحافة أدوات للسيطرة والتوجيه والضبط الاجتماعي، ولكن هذا لا يعني أنّها غير قادرة على تحفيز عملية التغيير الاجتماعي(٧٧).

وأهم ميزة تميّز بها قطاع الإعلام في الجزائر المستقلة هو سيطرة السلطة بقيادة الرئيس "أحمد بن بلة" آنذاك بشكل يكاد يكون مطلقا، وكانت دائما الحجة أنّ استعادة السيادة الوطنية لا بد أن

يعقبها حتما تحكم في مجال السياسة الإعلامية . . . بحيث باشرت السلطة في توجيه الإعلام توجيها سياسيا وأيديولوجيا، وقامت بإنشاء ثلاث يوميات وطنية عملت من خلالها على بث الأخبار والأفكار الّتي كانت لا تخرج عن إطار تمجيد الثورة وأبطالها . وهكذا وبهدف إحكام السيطرة وضعت كل القنوات السمعية والبصرية (أي الإذاعة والتليفزيون) تحت هيمنتها، وذلك بعد استعادة سيادتها عليها . كما قامت السلطة بتأميم الصحافة الاستعمارية الّتي كانت تستمد روحها من مبادئ الثورة الفرنسية والمتعارضة أساسا مع قيم الثورة ومصالح الأمة وتصفيتها، ثم نلاحظ أنّ هذه المرحلة التاريخية الصعبة قد عرفت حل وزارة الإعلام واستبدلت بمديرية عامة للإعلام، فأصبح الإعلام واقعا تحت أوامر الرئيس وتوجيهاته مباشرة .

وعليه فإنّ تمركز قطاع الإعلام في الوسائل السمعية البصرية وحصرها في هذا المجال، لم يمنع من وجود صحافة مكتوبة، كان لها الأثر الكبير في تركيز صورة الإعلام الموضوعي الّذي يعنى بمسألة كشف الحقائق لغالبية الشعب، ورغم الفترة الّتي عرفها الإعلام المكتوب في المدة الزمنية الممتدة من ١٩٦٢ إلى غاية ١٩٦٥، فإنها تعد من أخصب المراحل، حيث عرفت بالتنوّع والتعدد .

وقد كان ذلك مستمدا من القانون الفرنسي لعام ١٨٨١ الّذي أقرّ حرية الصحافة والحريات الفردية، وهذا حسب ما أقره قانون خاص بالعمل الإعلامي الّذي صدر بتاريخ ١٣ ديسمبر ١٩٦٢، وذلك حول التأكيد على البقاء على التشريع القديم في حرية الصحافة، فهذا القانون – إذن – كرسه بالأساس دستور الجزائر الّذي صدر في ١٠ سبتمبر ١٩٦٣ بحيث تشير المادة ١٩ إلى "أنّه تضمن الجمهورية الجزائرية حرية الصحافة والوسائل الإعلامية الأخرى، حرية الجمعيات، حرية الكلمة والتدخل عموما وحرية الاجتماعات" . . . وخلال هذه المرحلة أيضا وجدت على الساحة الإعلامية عناوين عدة منها المجاهد الأسبوعي، والنصر، والجيش، والجزائر الجمهورية (الناطقة بالفرنسية) إيبدو كوبيراسيون، ومساء الجزائر (الناطقة بالفرنسية) بالإضافة إلى جريدة الجمهورية والرصيد والشعب (الناطقة بالفرنسية) وكذا الثورة الإفريقية (الناطقة بالفرنسية هي الأخرى)، أضف إلى أنّ ما يميّز قطاع الإعلام في هذه المرحلة هو تمركز جل الصحف بالشمال، وبالمدن الكبرى كقسنطينة ووهران على حساب الجنوب الّذي بقي معزولا من حيث الصحف. وبالانقلاب أو التصحيح الثوري الّذي عرفته الجزائر، انتهت مرحلة من تاريخ الإعلام تميزت بنوع من الحرية الصحفية لكن مع غياب قانوني واضح[٧٨].

وكان لغياب قوانين لحماية الصحفي، وعدم استقرار الصحافي في العمل، وتوجهه إلى

الشركات الوطنية باعتبارها ضامنا كبيرا له، يدعو إلى الاستقرار. . . كان له أثر ملموس على وسائل الإعلام من حيث التحرير فقد أدّى ذلك إلى قلة الاهتمام بالصحافي والصحافية على الخصوص[٧٩]. وكان لمثل هذه النقائص انعكاس سلبي على تطور الإعلام النسوي حيث سجل اهتمام عدد معتبر من الطالبات بالاتجاه إلى هذا التخصص حيث تخرج من مدرسة الصحافة عدد مهم، وأغلبهن اتجهن إلى العمل في المصالح الخاصة بالصحافة في الوزارات والشركات والمؤسسات بحيث لا يمكن أن نلمس مردودهن في ميدان الصحافة المكتوبة، إذ اتجهن إلى عمل مكتبي سرعان ما يقضي على مرونتهن الكتابية، أمّا الدائمات على مستوى الإذاعة والتلفزة الوطنية والجرائد والمجلات التسع، فعددهن يقارب الخمسين، مع ذكر مساهمات طيبة لنظير هذا العدد من غير الدائمات المتعاونات مع الصحف والمجلات[٨٠]. كما أنّ قلة وجود أديبات جزائريات أو مثقفات لهنّ اهتمام بالأدب والفن عموما، لم يمهّد لبروز صحافيات، ومع ذلك فإنّ المرأة لم تظهر صحفية عبر الصحافة الوطنية، ولكنّها ظهرت أكثر متعاونة تسهم في إعداد برامج وصفحات ثقافية وفق ما تمليه عليها الظروف. . . ورغم تخرج دفعات لا بأس بها من (المدرسة الوطنية للصحافة) ومعهد العلوم السياسية والإعلامية - فإنّ اللّواتي تخرجهن منها لا نكاد نحس بوجودهن في ميدان الصحافة. وإذا كانت المرأة الصحفية في وسائل الإعلام المكتوبة تكاد لا تشكل سوى نسب ضئيلة، فإنّها في الإذاعة والتلفزة الجزائرية تشكل نسبا متفاوتة، فعلى صعيد الإذاعة مثلا نجد عددها حوالي ثلاث وعشرين صحفية ما بين مذيعة ومعدة برامج وغيره، في حين نجد تواجدها في التلفزة لا يتجاوز عدد الأصابع الخمس. وإذا كانت الإذاعة هي الّتي استفادت من العنصر النسائي، فإنّ نقص المجلات والصحف الّتي تهتم بالمرأة وعدم وجود اختصاص في معظم صحافتنا يسهم في تشجيع المرأة في ميادينها العملية، فإنّنا، وحتى في مجلة الجزائرية الّتي أنشئت لخدمة المرأة الجزائرية، لا نجد تواجدا ملموسا للمرأة فيها، ومن ثمّ فإنّ دخول المرأة إلى الصحافة الوطنية يشكل نسبا قليلة بالموازنة مع غيرها من الميادين الثقافية الأخرى. . . وتدلّ الإحصائيات على وجود المرأة في الصحافة في تلك المرحلة على أنّها كانت لا تشكل إلاّ رقما ضئيلا أي ٦٠ صحفية من ضمن ٥٠٠ صحافي، فجريدة الشعب اليومية الّتي لا يتجاوز عدد محرّريها الثلاثين، لا نجد بينهم سوى محررتين اثنتين علما بأنّ تواجدهما في مجال الكتابة لا يظهر بشكل واضح بغض النظر عن المستوى الثقافي لهما، الّذي يؤكد عدم اهتمامهما بالصحافة والميدان الصحفي إطلاقا.

أمّا بوكالة الأنباء الجزائرية فلا يتجاوز العدد خمس صحفيات من بين خمسين صحافيا أو أكثر. وكذلك فإنّ المجاهد الأسبوعي الّذي يضمّ حوالي ثلاثين صحافيا لا توجد بينهم

إلاّ امرأة واحدة [٨١]. ونذكر هنا أنّ مجلة المجاهد الأسبوعية ولا سيما السنوات الأولى من هذه العشرية، أبدت حرصها الشديد على متابعة كل المواضيع الّتي تثار حول المرأة، وتشجيع مناقشاتها عبر صفحة البريد الّتي كانت منبرا لمعت منه مجموعة من الأقلام النسائية المغمورة، وكان ذلك إيذانا بصدور صفحتين للمرأة من إعداد صحفيتين غير متفرغتين أواخر سنة ١٩٦٨، وقد تميزت هاتان الصحفيتان بلغة كتابية جديدة نسبيا – بالنظر – إلى وضعية الحرف العربي عندنا حينها، فحملت مواضيع أوضح رأيا وأكثر فهما وارتباطا بالواقع الاجتماعي المعيش، كما اعتبرت الخواطر الّتي كانت تعدها صاحباتها تحت عنوان "يوميات طالبة" أسلوبا ومنحى جديدا في الكتابة النسوية، ولفتت الانتباه بما تميّزت به من صدق وعدم تحرّج في ذكر بعض المواقف والأفكار الحساسة الّتي تصطدم بها المرأة في الحياة الجديدة، حياة الدراسة والعمل والاحتكاك بالناس والأحداث وما إلى ذلك. وفي الاتجاه نفسه ظهرت على مستوى الأجهزة الإعلامية صفحات خاصة أو متابعات منتظمة لشؤون المرأة الخاصة والعامة، وتميّز النشاط الصحفي الإذاعي الموجه من المرأة وإليها – مثال على ذلك برنامج "البيت السعيد" الّذي كانت تقدمه "السيدة سامية" في هذه الفترة بالعمل المركز على رفع كفاءتها في الشؤون المنزلية، وكشف بعض أسرار التربية العصرية، ومعالجة بعض القضايا الاجتماعية كغلاء المهور الّتي شهدت بالإجماع اهتماما كبيرا كان وراء شكوى الشباب، وملاحظة انصرافهم إلى التفكير في الزواج من الأجنبيات، كما كان الطلاق وأسبابه وما يدور في المحاكم موضوعا ثريا تناولته الأقلام النسائية وأعادته مرارا.

وقد تميّزت المرحلة الأولى من الاستقلال على المستوى الوطني بـ: – صدور ميثاق التسيير الاشتراكي للمؤسسات والشروع في وضعه على محك التجربة. – صدور ميثاق الثورة الزراعية بما حملت من تباشير التغيير الجذري للعلاقات الاقتصادية وعلاقات العمل والإنتاج، وكذلك بعض الجوانب السلبية في العلاقات الاجتماعية. – الشروع في تطبيق مجانية العلاج لكل المواطنين. – بروز لجان التطوع في الميدانين الزراعي والصحي ممّا أخرج الجامعة من عزلتها، وهيّأ الجنسين لعلاقات أكثر انضباطا بمسار الثورة واستجابة لمتطلبات التطور الاجتماعي. ونظرا للدور الّذي أصبحت تلعبه المرأة في التنمية بدأت بعض المواضيع الّتي كانت محورية في بدايات الصحافة النسوية تبدو هامشية، وبدأت القضايا المتعلقة بالسفور والحجاب وبالاختلاط وما إلى ذلك تضمر وتتلاشى، لتبرز على ضوء المعطيات الجديدة مواضيع أهم كالشروط الموضوعية لضمان تكثيف مساهمة المرأة في البناء الوطني ودعمه، ومنها توفير دور الحضانة ورياض الأطفال.

وقد شهدت السنتان الأخيرتان من العشرية الأولى للاستقلال بالفعل تجميعا لكثير من الشروط القانونية والدراسية لكي تكون العشرية الثانية طفرة، إذ يتاح لنا أن نشهد بواكير مدرسة الصحافة وأثر مجموعة من القرارات. وقد تميزت السنوات التالية – العشرية الثانية – بتحمس بعض الجرائد والمجلات لاستحداث صفحات خاصة بالمرأة، وبذلت جهدا لاستقطاب عناصر نسوية تتبنى الموضوع حتى تضمن له الاستمرارية، وقد ساهمت بالفعل أقلام نسائية معدودة، غير متفرغة كليا لمجال الصحافة في تحرير هذه الصفحات، وتميّزت مواضيعها بالتركيز على أهمية دور المرأة في المجتمع والبناء الاشتراكي، وعلى رصد نشاطها في شتّى الميادين، وكذلك متابعة نشاط الإتحاد النسائي وانتقاد بعض جوانب الضعف فيه، وطرح صيغ عمل أكثر إيجابية، كما طغت أيضا مواضيع مستحدثة كالدعوة إلى ضرورة مواصلة الفتاة للمراحل العليا للدراسة، ومحاربة الزواج المبكر القهري، ومناقشة قضية الاختلاط وحق المرأة في العمل، وبعض معطيات دخولها الفعلي في مجال العمل خارج البيت والانشغالات أو ردود الفعل المختلفة الّتي خلقها على مستوى التركيبة التقليدية للأسرة.

وكان لمناقشات مشروع الميثاق الوطني الّتي كسرت روتين الحياة السياسية والاجتماعية، وزرعت من جديد الحيوية بإتاحتها الفرصة الواسعة للنقد الذّاتي، وبالتّالي بروز الخطوط العريضة للإيجابيات والسلبيات، ثمّ ظهور الصيغة النّهائية للميثاق الّذي أصبح مرجعا أساسيا حقق شرط الوضوح في الممارسات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية، وضمن ذلك كله حدّدت مكانة الإعلام ودوره وأهميّته بالإضافة إلى توضيح الدور اللاّزم من المرأة وإليها... [٨٢].

فالميثاق الوطني يؤكّد على حقيقة مهمة، وهي أنّه: "على الثورة الجزائرية أن تستجيب لتطلعات كل النساء في البلاد وذلك بتوفير الشروط الضّرورية، وستظل الثورة دون أهدافها إن هي لم تصمم على أن تدمج في مسيرتها الملايين من النساء الجزائريات اللّواتي يشكلن طاقة هائلة للتحول في المجتمع، وعلى الإتحاد الوطني للنساء الجزائريات رفع قدراتهن على التنظيم والتعبئة وأن يكون أداة مهمة للنهوض بالمرأة". كما يجب أن يكون الإطار الّذي تندمج فيه المرأة لتنال كامل حقوقها، وتقوم بواجباتها كافة، وتجسد بذلك مساهمتها الكاملة في المسيرة الثورية.

إنّ ما يفهم من خلال هذه الفقرة، هو أنّ الثورة الجزائرية لا تستطيع أن تحقق طموحاتها ما لم يكن للمرأة وجود حقيقي في المجتمع، وأنّ هذا الوجود مرتبط بمدى قدرتها على تنظيم نفسها في جميع المجالات الّتي تنتمي إليها، وأن تعمل على أن تكون في مستوى هذه الثورة

(٨٣). ولا يعني تعطيلها إلاّ ضعفا وتأخّرا في الاقتصاد الوطني(٨٤).

وتعد الصحافة النسائية من الصحافة المتخصصة الّتي ارتبطت بتطور المرأة وتقدّمها الاجتماعي والثقافي والإنساني(٨٥)، وفي عام ١٩٧٠م ظهرت مجلة "الجزائرية" أي عند نهاية العشرية الأولى من الاستقلال، هذه المجلة الّتي تعدُّ اللّسان المركزي للاتحاد الوطني للنساء الجزائريات، والاتحاد الوطني للنساء الجزائريات هو المنظمة المعبرة عن طموحات النساء، وهياكلها موزّعة عبر كامل التراب الوطني (٨٦). وهي مجلة شهرية، وتعد من أقدم مجلات المرأة والأسرة الجزائرية (٨٧). وتعدُّ مجلة الجزائرية أوّل مجلة للمرأة الجزائرية (٨٨).

ترجع السيدة زهور ونيسي عوامل ظهور مجلة الجزائرية إلى عوامل عدة منها: الفكرية، لأنّ الدستور يلزم المرأة والرجل بالنص الدستوري حول بناء المؤسسات، والاجتماعية لأنّ المجتمع كان يحتاج إلى كل الجهود في مجال التوعية والتعليم، والاقتصادية لأنّ المجتمع كان يحتاج في بنائه إلى مشاركة كل القوى الحية في المجتمع، والسياسية لأنّ المرأة في الجزائر ساهمت في حرية الجزائر وسيادتها، كما كان للعوامل الثقافية دور في ظهور مجلة الجزائرية؛ لأنّ الإعلام له دور مهم في تطوير المفاهيم التي كانت سائدة، ثم إنه لا بد أن يكون لكل الجماهير الحية لسانها الناطق باسمها.

وقد اعتمدت مجلة الجزائرية بنسبة كبيرة على العنصر النسوي، إلاّ أنّ نسبة اللّواتي قامت على أكتافهن هذه المجلة بقي محصورا في الصحافيات المتعاونات، وإن حاولت أن تضم إليها عناصر ثابتة (٨٩)، كما ضمّت بعض الشخصيات النسائية الأدبية والعلمية، وكان ظهورها استجابة لضرورة العمل الإعلامي النسوي الموجّه للمرأة والمركّز الّذي تقتضيه العوامل التاريخيّة الّتي جعلت المرأة أكثر غبنا(٩٠).

وانضمت أقلام جديدة وشابة إلى "الجزائرية" وأصبح لها كادرها البشري بالرغم من ارتباطات العاملات بها بمشاغل أخرى دائمة، وأصبحت "الجزائرية" محضناً للتكوين الإعلامي، إذ أتاحت الفرصة للناشئات من خريجات معهد الصحافة والكليات الأخرى والمدرسات وغيرهنّ من المتعلقات بمهنة البحث عن المتاعب و عملت على تشجيعهن على التعبير عن هموم المرأة الجزائرية وقضاياها (٩١). وقد شهد مستوى "الجزائرية" مدًا وجزرًا شكلا ومضمونا، إلاّ أنّ وقوفها على أبواب عشرية جديدة... كان له الفضل في إتاحة الفرصة لها، وإعدادها لتفتح أمامها أبواب مستقبل مشرق تكون فيه في مستوى مسؤولياتها في تطوير المرأة الجزائرية، ونقل الصورة الحقيقية لها عن مشاركتها المتزايدة كمًا وكيفًا في التنمية الوطنية وبناء المجتمع. وفي حين استمرت بعض الجرائد والمجلات، خاصة منها

الناطقة بالفرنسية، في إصدار ملفات دورية عن المرأة متناولة الكثير من المواضيع المستحدثة والمهمة بكل جرأة مع تحقيقات عن العاملات في كل المجالات، وتذبذب صدور الأركان الخاصة بالمرأة في بعض الجرائد كجريدة الشعب، و نزعت مجلة المجاهد الأسبوعية شعار "صفحة المرأة" وأتاحت لمواضيع هذه الأخيرة أن تحتل أي مكان منها دون تحديد بالتركيز على القضايا الّتي من شأنها أن تبلور مفاهيمنا ومطامحنا، هذا الاتجاه أتاح توظيف الأقلام النسائية المجندة فيها في مواضيع وقضايا اجتماعية وسياسية وثقافية أرحب(٩٢). وكان ذلك متزامنا مع انتقال السلطة السياسية في الجزائر، وقد أولت السلطة الجديدة بقيادة رجل الجيش القادم إلى الحياة المدنية السياسية "الشاذلي بن جديد" بحيث قامت الحكومة بإصدار أول لائحة في تاريخ الجزائر متعلقة بالإعلام، وذلك خلال المؤتمر الاستثنائي للحزب، وقد لوحظ تغيير طفيف وإيجابي على صعيد الممارسة الإعلامية الملموسة، واتضح ذلك من خلال إدماج قطاع الإعلام في مخططات التنمية الشاملة، وبالتالي تجاوز الإعلام الدور التقليدي، وهو التعبير السياسي الإيديولوجي ليعبّر عن التوجه الاقتصادي أي أصبح لديه وظيفة اقتصادية. وقد دًعم قطاع الإعلام بنصوص قانونية خاصة بميكانزمات ممارسة مهنة الإعلام وهي ثلاثة نصوص، فالأول عرف قانون الإعلام الّذي صودق عليه في فبراير ١٩٨٢، والثاني وهو تقرير حول السياسة الإعلامية المنتهجة والمراد تجسيدها فكان ذلك في صائفة ١٩٨٢، أمّا النص الثالث فاتّخذ شكل لائحة انبثقت عن أعمال اللّجنة المركزية للحزب في دورتها السابعة حول الإعلام وكان ذلك بتاريخ جوان ١٩٨٢. وإلى جانب الإعلام الجماهيري الّذي تجسد خصوصا ببروز عناوين تابعة للمنظمات الجماهيرية.

إنّ المجلات النسائية الصادرة عن الأحزاب السياسية أو التنظيمات النسائية التابعة لها لا تعطي اهتماما إلى الماكياج والموضة، وإنّما تعمل بالتزام على ترجمة إيمانها بضرورة الوقوف في وجه كل عائق نحو تقدمها ورقيها، وتمكنها من المساهمة في التنمية(٩٣).

هذه المجلات النسائية الصادرة عن التنظيمات النسائية والتابعة إمّا للحزب أو للدولة، لم يكن تأسيسها قائما على أساس دعم الإعلان، وإنّما الحكومة أو الحزب السياسي هو الممول الرّئيس للمطبوع النسوي، بالقدر الّذي يضمن للمجلات النسائية الحزبية الدوام والاستمرار، دون أي تأثير. هذا على الرغم من الانتشار المحدود لها وفي أوساط معينة، وتدل تقارير الاتحادات النسائية التابعة للأحزاب السياسية مقدار الدعم المقدم لمثل هذه المجلات (٩٤).
وكانت مساهمة الإعلام في كل الحملات الوطنية للإعلام، وتوعية أكبر عدد ممكن من النساء بكل الوسائل السمعية البصرية والصحافة والمناشير. ومساهمة مجلة الجزائرية بالتنسيق مع

الأمانة في الاتصال المباشر مع القاعدة النسوية[٩٥].

وفي إطار عدم تهيئة الأجواء اللاّزمة لإبراز نشاط المرأة في مجال الإعلام حتى تظهر قدراتها الحقيقية في هذا المجال، تقول حذام زهور عدي حول واقع المرأة العربية: "إنّ الأنظمة العربية الشمولية شدّت قبضتها على المجتمع، فلجأت – بالتّالي – إلى تهميش نويات المجتمع المدني، ومنها النسوية، لصالح أجهزة وتنظيمات هي امتداد لها وملحقة بها، شالة بذلك في هذا المجال إمكانيات المرأة ونضالاتها. وتضيف في مجال آخر يمكن أن نلاحظ أنّ وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة لا تزال، كما مناهج التعليم والكتب المدرسية، تعكس اضطرابات وتناقضا في تنفيذ قرارات الهيئات النسوية العربية وهيئات الأمم المتحدة، وهذا لا يدل على المواقع الذكورية الّتي لم تغادرها الإرادات السياسية بعد، على اختلاف درجاتها، وإنّما أيضا على ما أصاب الوعي العام للمجتمع العربي، بذلك تكون المرأة العربية قد دخلت القرن العشرين بزخم تحرري كبير، وحراك فعّال حققت معهما كثيراً من التقدم، لكنّها شهدت تراجعا وجمودا كبيرين في العقدين الأخيرين"[٩٦]. فالمجتمعات الّتي تحكمها فلسفات ليبرالية على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي تفرز نظاما اتصاليا يؤمن بدور الفرد الإيجابي في استقبال المعلومات وإرسالها، ويؤمن بدور إيجابي للاتصال في التعبير عن الرأي العام من ناحية، وتنويره من ناحية أخرى ومساعدته على الإسهام في صنع السياسات والقرارات الّتي تقرر مصيره. أمّا المجتمعات الّتي تحكمها فلسفات شمولية وتسعى إلى صهر كل ثقافات المجتمع في بوتقة واحدة، فهي تستخدم وسائل الاتصال أداة لفرض سياستها وتبرير قراراتها دون أن تسمح بأدنى درجة من تدفق المعلومات والآراء من الجماهير إلى صانعي القرارات، لا لشيء إلاّ لأنّ الفلسفة الّتي تسود المجتمع ترى أنّ السلطة الحاكمة هي صاحبة الحق الوحيدة في تقرير مصير الشعب، ومن ثم فهي صاحبة الحق في تحديد نوع الحقائق والمعلومات الّتي تسود المجتمع، فهي تؤمن بحرية الدولة، وبأنّه لا حرية لفرد مادام موجودا في مجتمع [٩٧].

وفي البلدان العربية يقول "فاروق أبو زيد": "إنّ النظام الإعلامي السلطوي هو النظام الغالب في معظم الأقطار العربية، وإن كانت الستينيات والسبعينيات قد شهدت نظما إعلامية تمثل خليطا من السمات السلطوية، وسمات النظام الإعلامي الاشتراكي. في حين شهدت نهاية السبعينيات والثمانينيات نظما إعلامية عربية تمثل خليطا من النظام السلطوي والنظام اللّيبرالي، وهو ما حدث في بعض الدول الّتي سمحت بوجود تعدد حزبي محكوم بقدر من التعددية الصحفية" [٩٨]. وفيما يتعلق بضرورة تمكين المرأة بمقاييس العولمة لا يمكن أن يعوّل

عليه في ظل القرارات الصّادرة عن الهيئات الدولية أو الإقليمية، لأنّها في الوقت الحاضر تلتقي مع الدعوة الشاملة للثورة على كل ما هو خصوصي، والحث على تدميره في إطار الدعوة إلى العولمة بجميع ما تحمله من خطورة وبأشكالها المتنوعة، وما يحمله مشروع الشرق الأوسط الكبير من دعوة بربط النهوض بالمجتمعات النامية خاصة، والمسلمة بالتحديد مع التركيز على المرأة، والحث على عملية التمكين، وكأنّها عنصر وُجد من فراغ معزول عن المجتمع الّذي أتت منه وتعيش فيه، واعتبارها وعاء يمكن ملؤه بما نشاء ومتى نشاء، وبالتالي نقع في البحث عن: هل البيضة أتت قبل الدجاجة أو الدجاجة هي الّتي سبقت البيضة؟ هذه الحلقة المفرغة الّتي يجب التعامل معها بكل تحفظ، بالضبط مثلما هو الحال بالنسبة للديمقراطية السياسية، وإصلاح المنظومة التعليمية اللّذين كثر الحديث عنهما بصورة مكثفة في السنوات الأخيرة.

III-٢- مرحلة الانفتاح والتعددية السياسية والإعلامية، من ١٩٨٨ إلى ٢٠٠٧:

لا شكّ في أنّ الإعلام هو أحد الوسائل المهمة الّتي يمكن الاستعانة بها في عملية تغيير أنماط السلوك التقليدي، وتحويلها إلى أنماط سلوكية أكثر حداثة(٩٩)، فالتغيير لن يحدث ما لم يفهم الناس أسباب التغيير ووسائله وأهدافه، وقرارات التغيير لن تنفذ ما لم تتح الفرصة لمناقشتها، والمشاركة الوطنية الحقيقية في التنمية لن تتم ما لم يتدفق الإعلام من أسفل إلى أعلى ومن أعلى إلى أسفل (١٠٠).

وعرفت الجزائر قفزة في مجال التعددية السياسية والإعلامية، في نهاية الثمانينيات والّتي عجلت في تبنيها أحداث ٥ أكتوبر ١٩٨٨، هذه التعددية الّتي أرجعها بعضهم إلى انتشار الوعي السياسي في أوساط الشعب الجزائري، ودرجة نضج الإعلاميين في التعبير عن طموحات الجماهير، لكن من وجهة نظر مخالفة إنّ الواقع يملي علينا معطيات أخرى بحيث الفقر والبطالة والتفاوت الاجتماعي الّذي كان باديا في تلك الفترة، واستغلال المنصب أو الانتماء لقضاء المصالح الخاصة، إضافة إلى انتشار الرشوة والمحسوبية، وسوء تسيير أموال الدولة في المؤسسات الحكومية لغياب الرقابة والمحاسبة، إضافة وجود رغبة سياسية في إحداث هذا التغيير، وما الخطاب الّذي ألقاه رئيس الجمهورية الشاذلي بن جديد في ١٩ سبتمبر ١٩٨٨ إلاّ دليل على هذه الإرادة، لكن الأحداث تسارعت وجعلت الأمور تتّخذ منعرجا آخر، وأتت الإصلاحات في ظروف لم تكن تسمح لا للسياسيين ولا للإعلاميين من استغلال الفرصة الّتي مُنحت لهم لتغذية الواقع بما يجب أن تكون عليها أعمالهم، وابتعدوا عن المسئولية الاجتماعية، خاصة في مجال الإعلام حسب معايشتنا للواقع في تلك الفترة،

وبذلك فالتطور الّذي عرفته وسائل الإعلام لم يواكبه تطوّر من حيث شكل بعض الممارسات الإعلامية [١٠١] أمام مختلف التحديات والرهانات الّتي أوجبتها تحولات العالم وتطوره المستمر من جراء تأثيرات العولمة وما أعقبها من انعكاسات على العلاقات الدولية، ومع ذلك فإنّ الجزائر. . . رغم كل المصاعب والآلام الّتي طبعت مسارها توافرت لها الإرادة والرغبة في اكتساب الوسائل الّتي تسمح لها بتحقيق طموحاتها، ومسايرة مختلف هذه التغيرات. فمنذ سنة ١٩٨٩ اتبعت الجزائر مسار الديمقراطية والتعددية السياسية، على الرغم من كونه اختيارا صعبا طبعته تجارب قاسية وأليمة[١٠٢]. ونخلص إلى القول إن الجزائر قد عرفت ما بعد أكتوبر ١٩٨٨ تحولات عميقة، بالتحول من نظام الحزب الواحد إلى التعددية. وكانت هناك إرادة مؤكدة لإنشاء صحافة تعددية، خاصة أنّ الإطار السوسيو – سياسي والقانوني كان يسمح بذلك. قانون ٢٣ فيفري ١٩٨٩، أسس التعددية وحرية التعبير والرأي. وفيما يخص الصحافة المكتوبة، فإن قانون الإعلام الجديد المعتمد في مارس ١٩٩٠ بمبادرة من حكومة "مولود حمروش" وضع حداً نهائياً للاحتكار الحكومي. هذا القانون سمح أخيرا بإنشاء صحف ودوريات، تبيَّن أن أغلبية العناوين المستقلة كانت أسبوعية، دورية أو شهرية، ومن بين ٥٢ عنوانا مستقلا، لا نسجل إلاّ ظهور ثلاثة في الصباح واثنين في المساء. أغلبية الصحف المستقلة كانت تصدر باللّغة الفرنسية. والعدد الإجمالي للصحف خلال ١٩٩١ قدر بـ: ١٦٠ من بينها ٤٦ أسبوعية[١٠٣] بينما خلال الثمانينيات، لم تعرف الجزائر إلاّ أربع يوميات[١٠٤].

إنّ القانون الجديد أقر تعددية الإعلام المكتوب وحرية التعبير، الأمر الّذي منح فرصة ظهور أنواع من الصحف توزّعت بين الصحافة المحايدة، والمتمثلة في الصحافة الفنية، إن لم نقل صحافة صفراء، لأنّ هذا النوع من الصحف في بداية التعددية ونتيجة للفراغ الّذي كانت تعرفه الساحة الإعلامية الوطنية، ومواضيع هذه الصحف في البداية كانت تضم الحكايات العاطفية والمواضيع الجنسية والإجرام، هذا النوع من الصحافة ظهر وانتشر بكثرة في الجزائر في بداية التسعينيات؛ وعرفت مقروئية عالية من طرف مختلف فئات المجتمع خاصة في بداياتها؛ لأنّها تتناول مواضيع لم نعتد الحديث فيها مثل التحرش الجنسي والاغتصاب، كما أنّ مثل هذه المواضيع نجدها كذلك على صفحات العديد من صحف الأخبار المستقلة منها أو التابعة لهيئات معينة. كما أنّ مصادر مواضيع هذه الصحف تتمثل في رسائل القراء من الشباب الّذين وجدوا فيها متنفسا للتعبير عما لا يمكن مناقشته داخل الأسرة أو غيرها من المؤسسات المجتمعية لغياب التواصل بين أفراد الأسرة، بحجة أنّ العادات والتقاليد لا تسمح لنا بذلك، واعتبار مثل هذه المواضيع عيباً لا ينبغي إثارتها، لكن العيب الحقيقي

والخطأ المؤكد هو عدم إقامة جسر حوار بين أفراد الأسرة في مثل هذه المواضيع ؛ لأنّ مثل هذه الصحف قد تشكل خطرا مؤكدا على أبنائنا لأنّ من يقدم الحل لهؤلاء يكون فاقدا للمعطيات الّتي تتوافر لدى الأسرة حول أبنائها. ويمكننا الإشادة هنا بما عرضه سيد محمود عن التقرير الإستراتيجي- بمصر- في استعراضه للصحف الصفراء، أنّه من بين الأسباب في ظهورها خلال السنوات القليلة الماضية هو وجود مساحات مجهولة في سوق قرّاء الصحف في مصر لم تجد من يصل إليها على الإطلاق، وظلّت تلك المساحات تمثل فراغا خلق بيئة مساعدة لانتشار هذا النوع من الصحف مما جعل الصحافة "الصفراء" تتمكن من لفت الانتباه، باتّباع منهج ادعاء الجرأة والقدرة على النقد. . . أمام القراء!![١٠٥] وهو ما ينطبق على ما يصدر في الجزائر منذ بداية التسعينيات.

هذا النوع من الصحافة هي صحافة يطلق عليها بعضهم الصحافة المحايدة أو العامة، والّتي تلتزم بالبقاء محايدة تجاه ما يجري، ولها تأثير كبير على الطبقة الشعبية[١٠٦]، كما نجد الصحافة الحرة غير المقيدة، ودورها يتلخّص في رقابة الحكومة وكشف الفساد[١٠٧]. ومن هذه الصحف الّتي صدرت في الجزائر، الخبر، الجزائر الجمهورية، وعلى الرغم مما تصرح به هذه الصحف من حيادية واستقلالية في بناء مادتها الإعلامية فإنه بالإمكان قراءة الانتماء إلى توجه أو جهة محددة. . . – والاستقلالية في حالة الصحافة الجزائرية، تعرف بالنسبة إلى درجة استقلاليتها تجاه السلطات العمومية، وذلك على مستوى جانبين على الأقل:

- الجانب المالي: الصحافة المستقلة انطلقت من تقديم للأجور. الصحفيين الذين غادروا القطاع العام كان لهم الحق في علاوات الفصل « indémnités de licenciement ».

- الجانب الإيديولوجي: خط النشر لهذه الصحف relativement معارضة بالنسبة للحكومة، عكس عناوين الصحافة الحكومية؛ لأنّها لا تخصص حيّزا كبيرا للنشاطات الرسمية والمنتظمة للحكومات. . . إنّ "الإصلاحات" الجزائرية كانت مرغوبة كمفهوم للانتقال بين المرحلة الاشتراكية والثورية للجزائر والمرحلة المستقبلية لليبرالية والرأسمالية، ما أدّى إلى ظهور صحافة مستقلة وليست خاصة[١٠٨].

يقول أديب خضور في هذا الصدد: "ليس ثمة مادة إعلامية (أو أي عنصر يُسهم في تكوين مادة إعلامية) محايدة. تسعى كل مادة إعلامية إلى المساهمة في تكوين الصورة الّتي تحاول الوسيلة الإعلامية رسمها وتكوينها عن الحدث، أو الظاهرة، أو الشخصية، أو حتى عن النظام كله. . . الخ. تمتلك وسائل الاتصال ترسانة ضخمة من العناصر الّتي تمكنها من تكوين الصور"[١٠٩]. وأخيرا الصحافة الحزبية التي تمارس حريتها على أوسع نطاق[١١٠]، هذه

الصحافة كثيرا ما يعرف عنها بالمعارضة وتعتبر أكثر اقترابا من مفهوم الصحافة المستقلة، حيث تبدو في ممارساتها متحررة من القيود والاعتبارات كافة الّتي تلتزم بها الصحف القومية، الّتي ترتكز على اعتبارات الوحدة الوطنية والاستقرار والتنمية، في حين تركز الصحف الحزبية المعارضة على الدور الرقابي والدعوة إلى التغيير السياسي والاجتماعي(١١١)، عن هذه الصحف وأبرزها في الجزائر جريدة "المنقذ" الّتي كانت تصدرها الجبهة الإسلامية للإنقاذ بقيادة عباسي مدني، والّتي عرفت مقروئية عالية في تلك الفترة.

وتجسيدا لمبدأ الديمقراطية في مجال الإعلام، فقد سارت هذه الصحف جنبا إلى جنب مع الصحافة الحكومية وأنواع أخرى من الصحف التابعة لأحزاب سياسية وهيئات أخرى، لكن عدداً كبيراً منها لم يستمر في الصدور، إما لحظر إصدارها من قبل السلطات الجزائرية، وإمّا لعدم تبنيها مشروعا وطنيا واضحا واعتمادها في الغالب على أفكار لا تعبّر إلاّ عن طموحات أصحابها القيمين عليها.

ويعدُّ التخصص إحدى المميزات الأساسية للصحافة المستقلة والصحف المتخصصة الأسبوعية، الدورية والشهرية، وتعتبر مكسبا مهنيا لا رجعة فيه في تطور الصحافة الجزائرية... إنّ الصحافة المتخصصة لمست الميادين الاقتصادية، والثقافية، والفنية، والاجتماعية، والعلمية والتقنية الّتي لم يكن لها مكان قبل ١٩٨٨. وفي ضوء هذا التنوع والتعدد، عرفت الساحة الإعلامية صدور عدد من الجرائد والمجلات الموجهة للمرأة، بإقصاء مجلة "الجزائرية" قبل تاريخ ١٩٨٨ الّتي كانت تمثل خطاب النظام...(١١٢)، ونذكر بعض المجلات والجرائد النسائية الّتي صدرت في ظل التعددية التي منحت للمرأة الإعلامية في الجزائر فرصة الكتابة في مجالات مختلفة سواء كانت اجتماعية، أم سياسية أم اقتصادية خاصة من خلال ما تنشره المجلات النسائية المتنوعة:

١- **مجلة نون:** صدرت عام ١٩٩٠، وهي مجلة فصلية تصدرها المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية برغاية، مع جمعية تضامن المرأة العربية. وقد جاءت هذه المجلة تقليدا لمجلة "نون" الّتي كانت تصدرها جمعية تضامن المرأة العربية في مصر برئاسة الدكتورة نوال السعداوي. وكانت تسير على نفس خطها ونمطها التحريري. بل كانت تنشر بالاتفاق مع المجلة الأم معظم موضوعاتها، بالإضافة إلى الموضوعات الخاصة بالمرأة الجزائرية.

وقد تميّزت المجلة بموضوعاتها الجادة ومخاطبتها لعقل المرأة لا مظهرها كما تفعل غيرها من المجلات النسائية التجارية.

٢- **مجلة أنوثة:** صدرت في ٨ مارس ١٩٩١ وهو اليوم العالمي للمرأة، رئيسة التحرير

الإعلامية القديرة "نفيسة لحرش"* وقد صدر العدد الأول من مجلة "أنوثة" كمجلة شهرية نسائية شاملة مستقلة، ولكن هذه المجلة لم تستمر بسبب الصعوبات المادية الّتي واجهتها، فلم يصدر منها إلاّ أعداد عدة، فتوقفت، ولكنها عادت من جديد عام ١٩٩٣، وجاءت عودتها على شكل جريدة نصف شهرية. صدر العدد الأول منها في النصف الثاني من فبراير ١٩٩٣، ثم عادت إلى الصدور على شكل مجلة وعرف صدورها تذبذبا، ومن الملاحظات حول مضمون مجلة أنوثة: أنّها مجلة ذات مضمون جاد يهدف إلى مساعدة المرأة على نيل حقوقها وتعريفها بهذه الحقوق، وقد تميّزت الموضوعات الّتي تناولتها بالجرأة، فهي تخاطب عقل المرأة لا أنوثتها على الرغم من أنّ اسمها "أنوثة"... وهي تعكس صورة المرأة المناضلة من أجل الحصول على حقوقها الساعية إلى أن تكون مساهمة في بناء مجتمعها، المثقفة الواعية بمشاكل بلدها.

وتعددت العوامل التي ساهمت في ظهور هذه المجلة كما تقول الإعلامية الجزائرية "نفيسة لحرش" والمتمثلة في "عوامل فكرية تتعلق بتجربتي الخاصة في مجلة الجزائرية، وأملي في أن أنجز أحسن منها، والبحث عن الأحسن بعد تجربتي الطويلة في مجالات الإعلام المختلفة، كما نجد عوامل اجتماعية، تتمثل في التصاقي بقضية المرأة منذ صغري - تضيف "نفيسة لحرش" - ونضالي من أجل القضية، واعتناقي لمسيرة المرأة العربية المناضلة في سبيل الحرية والانطلاق. وقد لعبت العوامل الاقتصادية كذلك دورها في ظهور فكرة الصحافة المستقلة ومساعدة الدولة لنا. عند الانطلاق ثم تشجيعنا على المبادرة والبدء في المشروع لكننا همشنا فيما بعد لاهتمام الدولة بالصحافة السياسة دوننا، كما أنّ واقع الانفتاح السياسي الذي مكننا من بعث المجلة لتكون فرصة المرأة للتعبير من خلالها عن ذاتها فكريا وإعلاميا والدفع بها للدخول إلى المعترك السياسي، هذا الهدف الذي تصادم مع ردة سياسية ودينية أخرت مسيرة المرأة سياسيا وفكريا أيضا. بالإضافة إلى العوامل الثقافية المتمثلة في ارتفاع نسبة النساء المثقفات والفاعلات في كل الميادين، ولاعتبارنا المجلة وسيلة تعبير حرة لكثير من المثقفات اللائي ارتبطن بها... وكما تعود إلى أسباب كثيرة وأحلام مثيرة..؟؟ وقد توقفت المجلة عن الصدور عام ٢٠٠٤ لأسباب مالية.

٣- جريدة "السمرة": وهي جريدة أسبوعية نسوية - نسائية - مستقلة شاملة، ظهرت عام ١٩٩٢. وهي ذات اتجاه ديني إصلاحي، تهتم بمشكلة المرأة، واهتماماتها الفكرية، وتجاوزها إلى الموضوعات العامة والقضايا المصيرية الخاصة بالمرأة والأسرة.

٤- جريدة نصف الدنيا: وهي جريدة أسبوعية مستقلة، نسائية متنوعة، صدر العدد الأول منها في أكتوبر ١٩٩٤م. وهي تصدر في ولاية قسنطينة، وهي جريدة خدمات خفيفة متنوعة. تهتم بأخبار الفن وموضوعاته اهتماما كبيرا بحيث تعتبر المادة الفنية من أهم المواد الّتي تهتم بها

حيث احتلت هذه المواد ٨ صفحات من صفحات الجريدة، ومعظم هذه المادة تأتي من القاهرة. عنيت الجريدة باهتمامات المرأة... من تجميل وماكياج، ومطبخ وتجارب إنسانية. تحرص نصف الدنيا على إقامة صلات بينها وبين القارئات من خلال أبواب عدة منها "منك وإليك"، واعترافات بالهاتف، بالإضافة إلى صفحات الخدمات (طلب زواج، والتعارف). إنّ الصورة الّتي تطرحها نصف الدنيا للمرأة، هي المرأة المهتمة بأناقتها ومظهرها، والراغبة في تعلم مهارات تفيدها في حياتها الشخصية (١١٣).

٥- **مجلة نيسة NYSSA** وهي مجلة نسائية شهرية، مديرة التحرير: "سليمة غزالي" رئيس التحرير "شمس الدين صياح" ناطقة باللغتين "العربية والفرنسية" -أي نفس العدد يضم صفحات باللغة العربية وأخرى باللغة الفرنسية، وقد صدر أول عدد منها في جانفي ١٩٩١، وهي مجلة تتحدّث عن النساء وإلى النساء، بدون إلغاء الرجال، بعيدة عن الذوبان في النسوية الضيقة أو في التبعية، وعلى الرغم من أنّ مجلة "نيسة" تدرج ضمن مواضيعها "المطبخ" لكنها تقول بأنّ كل شيء مُسَيَّس، انطلاقا من المطبخ الّذي يتطلب يوما من التفرغ، والإمكانيات، وللخطب حول "الطّبيعة الأنثوية". وعن مجلة "نيسة" تستطرد هيئة التحرير قائلة: إنّها سياسية لكنّها ليست مناصرة، "نيسة" تأخذ حريتها من هويتها الأمازيغية – العربية وانتمائها إلى الإنسانية جمعاء(١١٤).

٦- **مجلة « Hawa Magazine »** الناطقة باللغة الفرنسية تجمع في مواضيعها بين فاعلية المرأة في المجتمع واهتماماتها الروتينة، وأخرى وجهت للأسرة مثل مجلة "Bien etre" الصادرة كذلك باللغة الفرنسية.

٧- **مجلة "دزيريات" « Dzeriet »** مجلة نسائية متعددة الخدمات نظرا لتنوع المواضيع التي تتناولها والتي تتوزع بين العلم والمجتمع، والجمال، والموضة، والصحة والمطبخ، كانت في البداية تصدر باللغة الفرنسية ثم أصبحت تصدر باللغتين العربية والفرنسية.

وعن عدم استمرار المجلات النسائية التي صدرت في مرحلة التعددية الإعلامية، تقول السيدة "زهور ونيسي: " إنّ ذلك يعود إلى عوامل ثلاثة تتمثل في اعتماد خطاب مستورد، نقص التمويل وتمثيلها لفئة غير ممثِّلة"- بينما الإعلامية "نفيسة لحرش" ترجع ذلك إلى: "افتقاد المجلات النسائية إلى الاحترافية، ونقص التمويل بالإضافة إلى ضعف النمو الاقتصادي والترويجي للمنتوجات الخاصة بالمرأة والأسرة- الّذي كان يمكن أن ينظم عملية الإشهار في مجال المجلات النسائية، إضافة لعدم تضامن المرأة – شرائيا – مع المنتوج المحلي الإعلامي".

أما فيما يتعلق بتواجد المرأة في العمل الإعلامي منذ الاستقلال، فقد لمعت أسماء صحفيات في

مجالات مختلفة من الإعلام في السمعي أو البصري حيث نجد الصحفية "نوارة سعدية جعفر" وهي تعدُّ الصحفية الأولى تخصص إعلام التي دخلت القناة الإذاعية الأولى عام ١٩٨٧ ، جلبت نوارة جعفر الأنظار من خلال برنامج "لقاء الأحد" الّذي كانت تطرح فيه القضايا المأساوية الّتي يعاني منها الشعب. وهو البرنامج الأول قبل أحداث أكتوبر التعددية الّذي لم يتعرض لمقص الرقابة، والّذي كان يعرض على المباشر تدخلات المستمعين الّتي تكون في بعض الأحيان ساخنة. . . واستمر البرنامج سنتين - كانت نوارة آنذاك - رئيسة التحرير الوحيدة في القناة الأولى، ثم مقدمة لبرنامج "مرآة" الّذي كان يبث كل خميس منتصف النهار والساعة الواحدة. واعتبرت بذلك صحفية محترفة بدون منازع[١١٥]. وقد برزت في الصحافة المكتوبة "سليمة تلمساني" صحفية بيومية الوطن الناطقة باللغة الفرنسية، صحفية محترفة ومحاورة جريئة في لقاءاتها مع سياسيين ومسئولين في الدولة الجزائرية. كرّمت "سليمة" . . . بالولايات المتحدة الأمريكية من طرف المؤسسة الدولية للنساء في مجال الإعلام، وتلقت إلى جانب ثلاث صحافيات. . . جائزة الشجاعة في الصحافة لسنة ٢٠٠٤ (Courage in journalism)[١١٦].

أمّا فيما يتعلّق بعدد الإعلاميات الجزائريات اللّواتي يتوزعن عبر مختلف المؤسسات الإعلامية الإذاعة والتلفاز والصحافة المكتوبة الحكومية والمستقلة، فهو في تزايد مستمر رغم الظروف الصعبة وعدم استقرار العمل الصحفي. إنّ وزارة العمل والضمان الاجتماعي تقر بأنّه ٥٠ ٪ على الأقل من الصحافيين غير مصرّح بهم. ومن المؤكد أنّ انفتاح مجال الإعلام في بداية التسعينيات، قد سمح بتوظيف واسع للشباب الحاصلين على الشهادات رجالا ونساء.

ففي قطاع الدولة الّذي يستحوذ على أكبر عدد من الصحفيين نظرا للاستقرار الّذي يتمتع به في المجالين السمعي والبصري، وكذلك التلفاز الجزائري الّذي يضم ثلاث قنوات، اثنتان منها رقمية: قناة الجزائر والثالثة، وعلى مستوى هاتين القناتين إضافة إلى التلفزة الوطنية يسجل العنصر النسوي حضورا قويا، بحيث يقارب عدد الصحفيات ٧٤,٠٦ ٪ حسب إحصائيات عام ٢٠٠٣ [١١٧]، مقارنة بعام ٢٠٠٢ حين قدرت نسبة الصحفيات بـ: ١٨,٠٥ ٪ ممثلة لـ: ٤٦٦ إعلامية مقابل ٢١٢٠[١١٨]. أمّا فيما يتعلق بنسبة الإعلاميات بالتلفاز الجزائري إلى تاريخ ١٨ فيفري ٢٠٠٧ حسب الإحصائيات الّتي حصلنا عليها من إدارة الموظفين بالتلفزة الوطنية فيقدر العدد الإجمالي للنساء العاملات بالتليفزيون الجزائري ٩٣٠ امرأة، وعدد الصحفيات يقدر بـ: ٣٤٠ من مجموع ٥٩٤ إعلامي، وعليه فإن الإعلاميات يشكلن نسبة ٥٧,٢٤ ٪.

أمّا بالإذاعة الجزائرية: القناة الأولى والثانية والثالثة، ومختلف المحطات الجهوية الأربعة بقنواتها الجهوية الـ ٣٢، فعدد النساء الصحافيات يفوق عدد الرجال. فهن على سبيل المثال،

٣٩ إمرأة بالقناة الأولى، مقابل ٤٩ رجلاً، ٣٦ بالقناة الثانية مقابل ٣٨ رجلاً، ٣٥ بالقناة الثالثة. فالمجموع الوطني بالإذاعة يقدر بـ: ٨٨,٧ ٪ من النساء الصحفيات، وذلك حسب إحصائيات ٢٠٠٣ (١١٩). وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أنّه من غير الممكن توقع استقرار أعداد المستخدمين في مختلف المؤسسات إن كانت إعلامية أم غيرها، لأنّ المؤسسة كتنظيم تخضع لميكانزمات داخلية وخارجية في تسيير التطوّر البشري والاجتماعي لها، وقد تعرف حركات متنوعة تؤثر على التركيبة البشرية وخصائصها، من ذهاب، وتوظيف وترقيات تغيّر حجم المستخدمين(١٢٠).

وقد شكلت النساء حسب إحصائيات ٢٠٠٣ بالصحافة الحكومية المكتوبة ٣٠٪، مع تسجيل امرأة واحدة في منصب مديرة للنشر في هذا القطاع. أمّا الصحافة المستقلة بتنوعها، فكانت منذ سنوات المجال الّذي يقصده العنصر النسوي بصورة كبيرة. ونسجل على الأقل ٥ نساء في مناصب مدير تحرير أو مدير نشر... وتقدر نسبة النساء بـ: ٦٠,٠٢ ٪ (١٢١).

أمّا فيما يتعلق بتواجد النساء الصحفيات في وكالة الأنباء الجزائرية، فيقدر عددهن بـ: ٩٠ صحفية، مقابل ٢٠٧ صحافي، وهو ما يشكل ٤٣,٤ ٪ (١٢٢). أمّا بالنسبة للمراسلات فيعتبر عددهن قليلا نظرا لظروف العمل، نقص الاهتمام، والذهنيات السائدة بالمدن الداخلية، فباستثناء المدن الكبيرة مثل عنابة، ووهران، فإن الصحافيات شبه غائبات في الولايات الداخلية مثل قسنطينة حيث نجد ٢٥ امرأة صحافية مقابل ٨٠ رجلاً. ويشكل العدد الإجمالي للمراسلات ١٥,١٥ ٪ و ٣١,٢٥ ٪ في المراكز الكبرى للصحافة. مع الإشارة إلى أنّ هذه الإحصائيات أخذت بعين الاعتبار الصّحفيات الدائمات فقط(١٢٣).

أمّا بالنسبة لعدد الصحف الصادرة في الجزائر، وكما نشر عن اللجنة الدائمة التابعة للاتحاد العام للصحفيين العرب في تقرير لها حول الحريات الصحفية في الوطن العربي عن معلومات قدمها علي جري رئيس تحرير جريدة الخبر اليومية الجزائرية المستقلة، فإن عدد الصحف اليومية الصادرة في الجزائر يقدر بـ: ٤٨، والأسبوعية ٤٠، بينما المتخصصة ٠٦، وأخرى لم يقم بتفصيلها تقدر بـ: ١٤. ويضيف بأنّ لغة النشر بالعربية تقدر بنسبة: ٨٠ ٪ و ٢٠ ٪ باللّغة الأجنبية (١٢٤) – ولا نستطيع الوقوف كذلك على عدد مستقر ودقيق للصحف؛ لأنّها بدورها تعرف حركية تؤثر على استمرارها أو التوقف، وغيرها من الأمور المرتبطة باستمرارية الصدور من عدمه-.

الخاتمة:

لقد عرف الإعلام في الجزائر تواجد المرأة الجزائرية وتطورها من مادة إعلامية في فترة الاحتلال الفرنسي، إلى مساهِمة في تطوير العمل الإعلامي في مرحلة القومية المناهضة للاحتلال، وذلك من خلال الدور الّذي لعبته في الحركة الإعلامية الجزائرية، ولم يطبع تلك المشاركة الأساليب الفنية في التحرير، لكنها تمحورت في نقل الأخبار شفويا وعبر الرسائل بين الأطراف الفاعلة في مرحلة القومية المناهضة للاحتلال. وقد انتقلت المرأة الجزائرية إلى عضو مشارك في بناء الرسالة الإعلامية انطلاقا من مساهماتها الأدبية في الصحافة المكتوبة إلى أن توسعت إلى السمعي والسمعي - البصري، كما ساعد على تدعيم هذا التواجد تطور النظام الإعلامي في حد ذاته، والّذي لعب دورا مهماً في بروز المرأة في العمل الصحفي، مع الإشارة إلى أنّ كل مرحلة من مراحل تطوره قد ارتبطت بالسياق العام الّذي كانت عليه البلاد، والتحولات التي عرفتها في جميع النواحي الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية.

الهوامش:

1- Meryam Maizi, image de la femme algérienne dans les documents récents: 1994-2000, école nationale supérieure des sciences de l'information et des bibliothèques, université Claude Bernard, Lyon I, 2001, p : 34

٢ - محمد طلال، صورة المرأة في الإعلام العربي، مطبعة الصومعة، الدار البيضاء، ١٩٩٦، ص: ٢٣.

٣- تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال، النشر والإشهار، ط ٥، ٢٠٠١، ص: ١١٩.

٤- جبارة عطية، الاتجاهات النظرية في علم الاجتماع الصناعي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر، ٢٠٠١، ص: ٢٤٧.

٥- تركي رابح، مصدر سابق (٣)، ص: ١١٩.

٦- زهور ونيسي، عهد الاستقلال الجزائري، الجزيرة. نت. زيارة الموقع: ٢٨/ ٠٦/ ٢٠٠٧.

٧- تركي رابح، مصدر سابق، ص: ١١٩.

* "زهور ونيسي": هي المرأة الأولى التي عهد إليها منصب وزاري، ومن الوجوه السياسية الرئيس الشاذلي بن جديد، عادت إلى الواجهة السياسية عضواً في مجلس الأمة في ديسمبر ١٩٩٧.
شاركت في تأسيس الاتحاد الوطني للنساء الجزائريّات، وكانت مديرة مجلة الجزائرية. برلمانية في المجلس الشعبي الوطني (بين ١٩٧٧ و ١٩٨٢). عينت كاتبة دولة مكلفة بالشؤون الاجتماعية في حكومة محمد بن أحمد عبد الغني في جانفي ١٩٨٢ ثم وزيرة للحماية الاجتماعية في حكومة عبد الحميد إبراهيمي سنة ١٩٨٤، فوزيرة التربية الوطنية في التعديل الوزاري ١٨ فيفري ١٩٨٦. (أنظر مجلة أنوثة، ع/ ١٣، جويلية/ أوغسطس ٢٠٠٢، ص: ٥٢).

٨- زهور ونيسي، مجلة الأصالة، وزارة الثقافة، الجزائر، صص: ١٥١ - ١٥٩.

٩- محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية من ١٨٤٧ إلى ١٩٣٩، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ١٩٨٠، صص: ٢٣٢- ٢٣٥.

١٠- محمد ناصر، المصدر السابق نفسه، صص: ٢٩- ٣٠.

* "جان ديرايو": هي مستشرقة فرنسية، وصحفية كانت توقع كتاباتها بأسماء مستعارة مثل جمانة رياض، أو فاطمة الزهراء، وقد أحرزت الجائزة الأولى في آداب اللغة العربية عام ١٩١١م بين جميع طلبة مدرسة اللغات الشرقية الحية في باريس، وكانت شهيرة بين الأدباء والمستشرقين. (أنظر محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية من ١٨٤٧ إلى ١٩٣٩، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٨٠، ص: ٢٩- ٣٠)، كان والدها أستاذا في إحدى ثانويات الجزائر. تحمست لفكرة إنشاء مجلة فكرية اجتماعية جامعة، وكانت أركان هذه المجلة "فتاة الشرق"، "شؤون الشرق"، "شؤون المغرب الأقصى"، (أنظر محمد طلال، صورة المرأة في الإعلام العربي، مطبعة الصومعة، الدار البيضاء، ١٩٩٦، ص: ٢٣).

١١ - زبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة الجزائرية، ج/ ٥، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٤، صص: ١٦١ - ١٦٥.

١٢ - تركي رابح، مصدر سابق (٣)، صص: ١٢٧ - ١٢٩.
١٣- محمد ناصر، مصدر سابق، صص: ٢٣٢- ٢٣٥.
١٤- محمد ناصر، نفس المصدر السابق، ص: ١٧.
١٥- زبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، الصحافة العربية بين الحربين- ١٩٢٠-١٩٤٠، ج/ ٦، المؤسسة الوطنية للكتاب، ١٩٨٥ ص: ٤٩.
١٦ - الشيخ الصوالح محمد ولد معمر، القسم المرتفع للقارئ المتفع باللّغة الدارجة ومن أفواه المسلمين خارجة في بلاد الجزائر الفارجة، ط II، نشرات "لاتيبوليتو" وكاربونل، الجزائر، ١٩٤٧، صص: ٤٢ - ٤٥.
١٧ - محمد ناصر، مصدر سابق، صص: ٧- ٨.
١٨ - محمد ناصر، نفس المصدر السابق، ص: ٨.
١٩ - محمد ناصر، نفس المصدر السابق، صص: ٢٣٢ - ٢٣٥.
٢٠ - نفيسة لحرش، مسيرة وآفاق.. نبذة تاريخية عن حياة الإتحاد، مجلة الجزائرية، ع/ ٩٨، ١٩٨٢، صص: ٢- ١١.
٢١- تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، ص: ٦٢.
٢٢ - تركي رابح، نفس المصدر السابق (٢١)، ص: ٧٠.
٢٣ - تركي رابح، (٢١)، صص: ٨٢- ٨٣، عن: جاك مادول، نقلا عن كتاب "الجزائر الثائرة"، تأليف كوليت وفرانسيس جانسون، ترجمة علوي الشريف وآخرون، دار الهلال، ١٩٧٥، ص: ١٣٣.
٢٤ - تركي رابح، (٣)، صص: ١٠٩- ١١٠.
٢٥ - تركي رابح، مصدر سابق (٢١)، ص: ٨٦، عن: عمار بوحوش، أسباب الهجرة إلى فرنسا، مجلة الثقافة الجزائرية، ع/ ١٣ و ١٤، ١٩٧٣، وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، صص: ٥٦.
٢٦ - تركي رابح، نفس المصدر السابق، صص: ٨٧- ٨٨، عن: عمار بوحوش، مجلة الثقافة الجزائرية، مصدر سابق، ص: ٥٠.
٢٧ - تركي رابح، مصدر سابق (٣)، ص: ١١.
٢٨ - تركي رابح، مصدر سابق (٢١)، ص: ٨٨.
٢٩ - تركي رابح، نفس المصدر السابق، ص: ٨٩، عن: عمار بوحوش، التطور السكاني بالجزائر، مجلة الثقافة، الجزائر، ١٩٧٣، ص: ٦٦.
٣٠ - تركي رابح، المصدر السابق، ص: ٨٩.
٣١ - تركي رابح، المصدر السابق، ص: ٩١.
٣٢- تركي رابح، المصدر السابق، ص: ٩٣ عن أبو العباس أحمد بن الهاشمي، البصائر، ص: ٢.
٣٣ - تركي رابح، المصدر السابق، ص: ٩٣،
٣٤ - تركي رابح، المصدر السابق، ص: ٩٥.
٣٥ - أحمد حمدي، الثّورة الجزائرية والإعلام، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية

للاتصال والنشر والإشهار، ١٩٩٥، ص: ٧٥.

٣٦- نفيسة لحرش، المرأة الجزائرية والصحافة، في كتاب زبير سيف الإسلام، ندوة الخدمة الإعلامية للمرأة العربية، مجموعة أعمال ندوة الصحفيات العربيات، المنعقدة في الجزائر من ٠١ إلى ٠٦ جويلية ١٩٨١، مطبوعات المركز العربي للدراسات الإعلامية، ١٩٨١، صص: ٩٦ - ١٠٣.

٣٧- ربيعة حركات، الصحافة العربية في المغرب الأقصى والدراسات الإعلامية، الرباط ١٤٠٠هـ، الموافق لـ يوليو ١٩٨٠، في كتاب زبير سيف الإسلام، ندوة الخدمة الإعلامية للمرأة العربية، مجموعة أعمال الندوة العربية للصحفيات العربيات، المنعقدة في الجزائر من ٠١ إلى ٠٦ جويلية ١٩٨١، مطبوعات المركز العربي للدراسات الإعلامية، ١٩٨١، صص: ٧١ - ٧٣.

٣٨- خليل أحمد خليل، المرأة العربية وقضايا التغيير، بحث اجتماعي في تاريخ القهر النسائي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٥، ص: ١٠٤.

٣٩- حذام زهور عدي، قضايا المرأة العربية المعاصرة، نص معدل عن محاضرة ألقيت بمنتدى جمال الأتاسي بدمشق يوم: ٧/ ١٠/ ٢٠٠١، مجلة المستقبل العربي، العدد: ٢٢٩، مركز الدراسات والبحوث العربية، بيروت، ٢٠٠٢.

٤٠- صلاح عبداللطيف، الصحافة المتخصصة، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، ط I ٢٠٠٢، ص: ٥٥.

٤١ - حنيفة الخطيب، تاريخ تطور الحركة النسائية في لبنان - وارتباطها بالعالم العربي - ١٨٠٠ -١٩٧٥، دار الحداثة للنشر والتوزيع، ١٩٨٤، ص: ٩٠ (عن مجلة الأديب، لبنان، العدد الثاني، شباط، ١٩٢٣، ص: ٩).

٤٢ - حذام زهور عدي، مصدر سابق.

٤٣ - خليل أحمد خليل، مصدر سابق، ص: ١٣٩.

٤٤- جميلة عمران، المرأة الجزائرية وحرب ١٩٥٤ - ١٩٦٢، في: المرأة الجزائرية، لعبد القادر جغلول، ترجمة: سليم قسطون، دار الحداثة، ١٩٨٣، صص: ١٢٥ - ١٣٦.

٤٥- زهور ونيسي، مصدر سابق(٥)، الجزيرة. نت.

٤٦- جويبة كمال، المرأة والأدب في تاريخ الثورة الجزائرية، مجلة علوم انسانية، ع/ ٢٨، الصادر في ماي ٢٠٠٦، هولندا (عن: خضراء ملامي، المرأة والثورة، صفحات من التضحية والمعانات، مجلة أول نوفمبر العدد: ١٤٨ الجزائر، ١٩٩٦، ص: ٢٣). مجلة علوم انسانية

. /HYPERLINK "http: //www. ulum. nl /" www. ulum. nl

٤٧- جميلة عمران، المرأة الجزائرية وحرب التحرير الوطني ١٩٥٤ - ١٩٦٢، في كتاب عبد القادر جغلول، المرأة الجزائرية، ترجمة سليم قسطون، دار الحداثة، ١٩٨٣، صص: ١٢٥ - ١٣٦.

٤٨ - أحمد حمدي، مصدر سابق، صص: ٣٨ - ٣٩.

٤٩ - أحمد حمدي، نفس المصدر السابق، ص: ٦٣.

٥٠ - أحسن بومالي، إستراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى ١٩٥٤ - ١٩٥٦، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، وحدة الطباعة بالروبية، ت/ ن/ غ/ م، صص: ١٣٠ - ١٣٣.

٥١ - أحسن بومالي، نفس المصدر السابق، ص: ١٣٥، مأخوذ عن، زبير سيف الإسلام، أول نوفمبر، الصادرة بالجزائر، عدد خاص في تاريخ ١/ ٨/ ١٩٧٣، ص: ٢٣.
٥٢ - جويبة كمال، مصدر سابق.
٥٣- زهور ونيسي، مصدر سابق (٥).
٥٤ - جميلة عمران، مصدر سابق.
٥٥- ليلى أمين عبد الرحمن، لمحة وجيزة عن المرأة الجزائرية ودورها الإعلامي خلال مرحل ثلاث، في: كتاب زبير سيف الإسلام، ندوة الخدمة الإعلامية للمرأة العربية، مجموعة أعمال الندوة العربية للصحفيات العربيات، المنعقدة في الجزائر من ٠١ إلى ٠٦ جويلية ١٩٨١، مطبوعات المركز العربي للدراسات، ١٩٨١، ندوة الخدمة الإعلامية للمرأة العربية، صص: ١٢٦ - ١٣٣.
٥٦ - أحمد حمدي، مصدر سابق، ص: ٧٥.
٥٧- جويبة كمال، المرأة والأدب في تاريخ الثورة الجزائرية، في: مجلة علوم انسانية (مجلة إلكترونية)، العدد: ٢٨ ماي ٢٠٠٦، هولندا.)عن: مزياني لويزة، مذكرات امرأة عاشت الثورة، منشورات دحلب، الجزائر، ١٩٩٢، ص: ٦٨).
/HYPERLINK "http: //www. ulum. nl /" www. ulum. nl
٥٨ - تيسير أبو عرجة، دراسات في الصحافة والإعلام، مجدلاوي، ٢٠٠٠، ص: ٢٥٤.
٥٩- ليلى أمين عبد الرحمن، مصدر سابق.
٦٠ - ص/ م/غ/ م، بين الموضوعية والسبق، مجلة الجيش، العدد: ٤٤١، مديرية الاتصال والإعلام والتوجيه، ذو الحجة ١٤٥٢٠هـ/ أفريل ٢٠٠٠م، صص: ١٩ - ٢٠.
61-la tribune (Algiers) Actualités, 29 juillet 2007, visite du site le 30 juillet 2007, www.allafrica.com.
٦٢- حنيفة الخطيب، مصدر سابق، ص ١٨٥.
٦٣ - خليل أحمد خليل، مصدر سابق، ص: ١٠٧.
٦٤ - ميخائيل لويس، المرأة والتنمية وسياسات الاستخدام في الوطن العربي، في كتاب رجاء الزين، دور وسائل الإعلام والاتصال دمشق، ١٩٨٤.
٦٥ - حذام زهور عدي، مصدر سابق.
٦٦ - خميس طعم اللّه، دور القوى العاملة في الوطن العربي، مجلة العمل والتنمية، المعهد العربي للثقافة العمالية وبحوث العمل في الجزائر التابع لمنظمة العمل العربية، العدد: ٢، سبتمبر ١٩٨٤.
67- Souad Khodja, les algériennes du quotidien, ENAL, Alger, 1985.
٦٨ - زهور ونيسي، مصدر سابق (٨).
٦٩ - نفيسة لحرش، مصدر سابق (٣٦).
٧٠ - يمينة بن تابت، الطالبة الثانوية في وهران بين التقليد والحداثة، في كتاب عبد القادر جغلول، المرأة الجزائرية، ترجمة سليم قسطون، ط I، دار الحداثة، ١٩٨٣، صص: ٧٩ - ٩٥.
٧١ - ليلى أمين عبد الرحمن، مصدر سابق، صص: ١٢٦ - ١٣٣.

٧٢ - نفيسة لحرش، مصدر سابق (٣٦).

٧٣ - آسيا جبار، وجهة نظر كاتبة جزائرية عن وضع المرأة المسلمة في القرن العشرين، نافذة على العالم مجلة رسالة اليونسكو، العدد: ١٧١ / ١٧٢، ١٩٧٥، ص ٢٥.

٧٤ - ليلى أمين عبد الرحمن، مصدر سابق.

٧٥ - قباري محمد إسماعيل، علم الاجتماع الجماهيري وبناء الاتصال، منشأة المعارف بالإسكندرية، ت/ ن/ غ/ م، ص: ٣٩٧.

٧٦- محمد سعد إبراهيم، الإعلام التنموي والتعددية الحزبية، الجزء I، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠، ص: ١٣٣.

٧٧ - محمد سعد إبراهيم، نفس المصدر السابق، ص: ١٣٧، في:
Philip Elliot and Peter Golding, mass communication and social change : the imagery of development and the devlelopment of imagery, in sociology and development de Kdt and Williams, London, 1974, p : 230.

٧٨- إسماعيل معراف قالية، الإعلام... حقائق... وأبعاد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٩، صص: ٤٢-٤٤.

٧٩ - نفيسة لحرش، مصدر سابق (٣٦).

٨٠ - ليلي أمين عبد الرحمن، مصدر سابق.

٨١ - نفيسة لحرش، مصدر سابق (٣٦).

٨٢ - ليلي أمين عبد الرحمن، مصدر سابق.

٨٣ - نفيسة الأحرش، مصدر سابق (٣٦).

٨٤ - الميثاق الوطني، ١٩٧٦.

٨٥ - صلاح عبد اللطيف، مصدر سابق، ص: ٥٥.

٨٦ - إسماعيل إبراهيم، الصحافة النسائية في الوطن العربي، الدار الدولية للنشر والتوزيع، ط I، ١٩٩٦، ص: ١٢٧.

٨٧ - إسماعيل إبراهيم، المرجع السابق نفسه (٨٦)، ص: ٢٥٩.

٨٨ -ليلي أمين عبد الرحمن، مرجع سابق، صص: ١٢٦ - ١٣٣.

٨٩ - نفيسة لحرش، مرجع سابق (٣٦)، صص: ٩٦ - ١٠٣.

٩٠ - ليلي أمين عبد الرحمن، مرجع سابق، صص: ١٢٦ - ١٣٣.

٩١ - إسماعيل إبراهيم، مرجع سابق، (٨٦)، ص: ١٢٦.

٩٢ - ليلي أمين عبد الرحمن، مرجع سابق، صص: ١٢٦ - ١٣٣.

٩٣- محمد طلال، صورة المرأة في الإعلام العربي، مطبعة الصومعة، الدار البيضاء، ١٩٩٦، ص ٣٠.

٩٤ - محمد طلال، المرجع السابق نفسه، ص: ٣٦.

٩٥ - نفيسة لحرش، مرجع سابق (٢٠).

٩٦- حذام زهور عدي، مرجع سابق.

٩٧- مي العبد اللّه السّنو، الاتصال في عصر العولمة - الدور والتحديات الجديدة - ط II، دار النهضة العربية، ٢٠٠١، ص: ١٠ - ١٥.

٩٨ - محمد سعد إبراهيم، مصدر سابق، ص: ٢٤٥، عن: فاروق أبوزيد، التحديات الإعلامية العربية، ١٩٨٩، ص: ٧٥ - ٧٧.

٩٩ - مريم أحمد مصطفي وعبد الله محمد عبد الرحمن، علم اجتماع المجتمعات الجديدة، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠١، ص: ١٧٠.

١٠٠ - محمد سعد إبراهيم، مصدر سابق، ص ٢٥٤. عن: wilbur schramm، Mass Media and National Developpement 1964، pp: 326 - 327.

١٠١ -ص/م/غ/م، بين الموضوعية والسبق، مجلة الجيش الوطني الشعبي، العدد: ٤٤١، الجزائر ذو الحجة ٢٠٠٠، صص: ١٩ - ٢٠.

١٠٢ - ك. سامية، من الشرعية الثورية إلى الشرعية الدستورية، مجلة الجيش الوطني الشعبي، الجزائر، العدد: ٤٣٢، ١٩٩٩، صص: ٢٢ - ٢٥.

103- Chawki Amine, La parution de la presse indépendante et l'épanouissement de la satire en Algérie, www.kikuyu.club.fr. visite du site, le : 28/10/2006.

104- Zaoui Mohamed, état des lieux de la presse indépendante en Algérie, www. kikuyu.fr. visite du site, le : 28/10/2006.

١٠٥ - سيد محمود، الصحافة المشبوهة، نجوم الإثارة والفضائح الصحفية، مركز الحضارة العربية، ٢٠٠٠، ص: ١٥.

106- Corentin orsini, presse dite neutre(centre),tpe2001.ifrance.com.

١٠٧- محمد سعد إبراهيم، مصدر سابق، ص: ٢٤٥.

108- Chawki Amine, op.cité.

١٠٩- أديب خضور، صورة المرأة في الإعلام العربي، الأيام، ١٩٩٧، ص: ٢٢.

١١٠- محمد سعد إبراهيم، مصدر سابق، ص: ٢٤٧.

١١١ -محمد سعد إبراهيم، مصدر سابق، صص: ٢٥٤ - ٢٥٥.

112-Chawki Amine, op.cité.

١١٣ - إسماعيل إبراهيم، مصدر سابق (٨٦)، صص: ١٢٧ - ١٣٢.

114- La redaction, rompre avec les slogans, dans la revue Nyssa, n: 1, janvier 1991, p:10.

115- H.Malika, Une femme d'avant-garde, dans Hawa Magazine, n : 2, du 18 au 23 mars (l'année de parution n'est pas lisible), p : 27.

116- International Women's médias fondation, Salima Tlemcani vient de recevoir le prix du courage dans le journalisme, 2004, www.la_pie-club.fr. visite du site : le 28/07/2007.

117- BELMAHI Tir ILHEM, femmes dans les médias algériens, rapport présenté au séminaire régional sur l'égalité des genres dans le journlisme, Rabat, Maroc,

23 et 24 aout 2005. fédération internationale des journalistes.site :

HYPERLINK "http://www.ifj.org" www.ifj.org

١١٨- نفيسة لحرش، النوع الاجتماعي والإعلام: ثلاثية التكوين والممارسة والبحث، على موقع:
. HYPERLINK "http: //www. ammannet. net/" www. ammannet. net

119- BELMAHI Tir ILHEM, op.cité.

120- SEKIOU LAKHDAR. Louise Blondin. Bruno Fabi. Chales-Henri Besseyere des Horts. Françoise Chevalier, Gestions des ressources humaines, De Boeck université, 1993, p : 39.

121- BELMAHI Tir ILHEM, op.cité.

١٢٢- نفيسة لحرش، مصدر سابق (٣٦).

123-BELMAHI Tir ILHEM, op.cité.

١٢٤- اللجنة الدائمة للإتحاد العام للصحفيين العرب، تقرير الحريات الصحفية في الوطن العربي لسنة ٢٠٠٥،
HYPERLINK "http: //www. faj. org. eg/reports" www. faj. org. eg/reports

المصادر والمراجع:

١ - أحسن بومالي، إستراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى ١٩٥٤ - ١٩٥٦، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، وحدة الطباعة بالروبية، ت/ ن/ غ/ م١٣٣ .

٢ - أحمد حمدي، الثّورة الجزائرية والإعلام، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، ١٩٩٥ .

٣ - إسماعيل إبراهيم، الصحافة النسائية في الوطن العربي، الدار الدولية للنشر والتوزيع، ط I، ١٩٩٦ .

٤- إسماعيل معراف قالية، الإعلام. . . حقائق. . . وأبعاد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٩ .

٥- تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

٦- تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال، النشر والإشهار، ط ٥، ٢٠٠١ .

٧- جبارة عطية، الاتجاهات النظرية في علم الاجتماع الصناعي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر، ٢٠٠١ .

٨ - حنيفة الخطيب، تاريخ تطور الحركة النسائية في لبنان - وارتباطها بالعالم العربي - ١٨٠٠ -١٩٧٥، دار الحداثة للنشر والتوزيع، ١٩٨٤ .

٩- خليل أحمد خليل، المرأة العربية وقضايا التغيير، بحث اجتماعي في تاريخ القهر النسائي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٥ .

١٠- رجاء الزين، دور وسائل الإعلام والاتصال، دمشق، ١٩٨٤

١١- زبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة الجزائرية، ج/ ٥، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٤ .

١٢- سيد محمود، الصحافة المشبوهة، نجوم الإثارة والفضائح الصحفية، مركز الحضارة العربية، ٢٠٠٠ م.

١٣- الشيخ الصوالح محمد ولد معمر، القسم المرتفع للقارئ المنتفع باللّغة الدارجة ومن أفواه المسلمين خارجة في بلاد الجزائر الفارجة، ط II، نشرات "لاتيبوليتو" وكاربونل، الجزائر، ١٩٤٧م.

١٤- صلاح عبداللطيف، الصحافة المتخصصة، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، ط I ٢٠٠٢م.
١٥ - قباري محمد إسماعيل، علم الاجتماع الجماهيري وبناء الاتصال، منشأة المعارف بالإسكندرية، ت/ ن/ غ/ م.
١٦- تأليف كوليت وفرانسيس جانسون.
١٧- محمد سعد إبراهيم، الإعلام التنموي والتعددية الحزبية، الجزء I، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م.
١٨- محمد طلال، صورة المرأة في الإعلام العربي، مطبعة الصومعة، الدار البيضاء، ١٩٩٦م.
١٩ - مريم أحمد مصطفي وعبد الله محمد عبد الرحمن، علم اجتماع المجتمعات الجديدة، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠١، ص: ١٧٠ .
٢٠- مزياني لويزة، مذكرات امرأة عاشت الثورة، منشورات دحلب، الجزائر، ١٩٩٢، ص: ٦٨)
٢١- محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية من ١٨٤٧ إلى ١٩٣٩، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٨٠م.
٢٢- مي العبد اللّه السّنو، الاتصال في عصر العولمة – الدور والتحديات الجديدة – ط II، دار النهضة العربية، ٢٠٠١م.

المجلات والدوريات

١- مجلة الأديب، لبنان، العدد الثاني، شباط، ١٩٢٣م.
٢- مجلة الأصالة، وزارة الثقافة، الجزائر.
٣- مجلة أنوثة، ع/ ١٣، جويلية/ أوغسطس ٢٠٠٢م.
٤- مجلة أول نوفمبر العدد: ١٤٨ الجزائر، ١٩٩٦م
٥- مجلة الثقافة الجزائرية، ع/ ١٣ و ١٤، ١٩٧٣، وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر.
٦- مجلة الجزائرية، الجزائر، ع/ ٩٨، ١٩٨٢.
٧- مجلة الجيش، العدد: ٤٤١، مديرية الاتصال والإعلام والتوجيه، ذو الحجة ١٤٥٢٠هـ/ أفريل ٢٠٠٠م.
٨- مجلة رسالة اليونسكو، العدد: ١٧١ / ١٧٢، ١٩٧٥م.

٩- مجلة العمل والتنمية، المعهد العربي للثقافة العمالية وبحوث العمل في الجزائر التابع لمنظمة العمل العربية، العدد: ٢، سبتمبر ١٩٨٤م.
١٠- مجلة علوم انسانية (مجلة إلكترونية)، العدد: ٢٨ ماي ٢٠٠٦م، هولندا.
١١- مجلة المستقبل العربي، العدد: ٢٢٩، مركز الدراسات والبحوث العربية، بيروت، ٢٠٠٢م.

المراجع الإلكترونية

"http://www.aljazeera.net" www.aljazeera.net
"http://www.ulum.n1" www.ulum.n1
"http://www.ammannet" www.ammannet
"http://www.faj.org" www.faj.org
"http://www.kikuyu.fr" www.kikuyu.fr
"http://www.allafrica.com" www.allafrica.com
"http://www.ifj.org" www.ifj.org